23th Year Issue No: 251 - 2026

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٥١) شهر شعبان ١٤٤٧هـ

٦ تحقيقات
حريق العظيم - عبد الحسين الساعدي

١٠ تراث الأجداد
ذاكرة تنبض بالحضارة والتاريخ - رحيم الجبوري

٢٢ مقالات
العوارض والثقوب الصغيرة - علي سعدون

٤٢ حديث الصورة
المآذن الاسلامية - تحسين عمارة

٥٨ طب
الذبحة الصدرية - مسلم عقيل القراغولي

٦٧ آلة الزمن
من تاريخ الدولة القاجارية - باسم الساعدي

٧٧ قراءة في كتاب
إنكار الموت - عدنان الياسري

٨٢ واحة الدين
مفاهيم قرآنية - علي الغزي

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان بيروت مقداد غرافيك سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف
+964 780 779 0073
مجلة النجف الأشرف

حاكم النفوس

كما ينتشر التدليس في مواقع التواصل ومحطات الانترنت في نسبة مقولات للجهات المقدسة كالأئمة (عليهم السلام) وخصوصا أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل قولهم يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق، بينما هي في الأصل لعدو من أعداء أهل البيت والأئمة (عليهم السلام) وهو الحجاج بن يوسف الثقفي، وهذه الظاهرة البشرية ليست حكرا في مجتمعاتنا، بل تتواجد في كل مجتمع بشري باختلاف أنماطه وسلوكه ودينه، كأنه اختصاص لبعض الأفراد في كل عصر وجيل، ففي الغرب مثلا عندهم تنسب الكثير من المقولات إلى المفكرين والفلاسفة والأدباء والعلماء المعروفين هناك، فيتداول في مواقعهم نسبة قول: إذا أردت أن تعرف من يتحكم فيك فانظر من لا تستطيع انتقاده. إلى فولتير، في حين أن كل مؤلفات فولتير تخلو من هذه العبارة، وربما تنسب في الحقيقة إلى مذيع قديم عندهم.

ولست في مقام النظر إلى أسباب تلك الظاهرة، بل في الإجابة عن هذا السؤال المنسوب إلى فولتير، ومن الواضح أن نفس التحكم الذي يعد أحد العمليات الإدارية المهمة، هو اجتماعيا ونفسيا يعبر عن محدد السلوك عند الشخص، وهو مفهوم لا يختلف عن مصطلح التحكم في إدارة الأعمال، فنقول هذا المدير يتحكم بالشركة وأفرادها، أي أن له السلطة لإدارة وتحديد السلوكيات الإدارية التي يقوم بها الأفراد.

لكننا كإنسان تبقى سلطة جميع المتحكمين حولنا تابعة للتحكم النفسي، سواء ما تحكم به عقولنا فنحدد سلوكنا وفقه، أو ما تشير إليه رغباتنا ولذاتنا وغرائزنا فتحدد سلوكنا وتجعله تحت سلطتها. فالحاكم هو في داخلنا وليس خارجنا، المنطق والرغبة وهما يسيران بمنهج وطريق مستقل لكل منهما وربما اتحدا في سلوك ما وربما تصارعا، وكل ما نخاله حاكما خارجيا فهو إما مستثير للرغبة أو هو ما يمليه عليه عقلنا ومنطقنا، ولا أستبعد أن يكون هذان هما النجدان المهديان، فما وافق المنطق والعقل هو الصواب حتى وإن كان موافقا للرغبة، وما خالف العقل كان هو الهلاك وإن خالف الرغبة. فلنختر طرقنا بعناية، ولنحدد سلوكنا بتؤدة، ولنختر حاكمنا العادل.

غيث شبر

حريق العُظيم العَظيم

بقلم : عبد الحسين الساعدي

اندلعت النيران في هور العُظيم في نهاية شهر نيسان من سنة ٢٠٢٥، وما زالت مشتعلة حتى كتابة هذه العجالة، أي في شهر كانون الأول، وقد حاول الدفاع المدني العراقي اطفاءها مستعينا بالدفاع المدني الإيراني وطائراته ولم ينجحا بذلك، فالنيران تخمد بمنطقة وبعد يوم أو أكثر تشتعل في أخرى، والعظيم من أهوار محافظة ميسان الحدودية.

ظاهرة غريبة

عد الحريق ظاهرة غريبة، احتاروا في تفسير استمرارها فعادة لا تستمر حرائق الأهوار فترة سبعة أشهر، ولم يعتد أهالي المناطق على تأثير هكذا حرائق، فعندما تكون الرياح من الجهة الشرقية يغطي الدخان سماء العمارة بما فيها مركز المدينة، أي بمسافة طولها ستين كيلومتر أو أكثر، وإن كانت الرياح من الجهة الغربية غطى الدخان سماء المناطق الإيرانية.

ولمعرفة سبب استمرار الحريق فترة طويلة، وفشل الدفاع المدني في السيطرة عليه أرسلت مديرية البيئة في المحافظة فريقا للتحقيق، ووقف الفريق على سدة ترابية وراح يتأمل الحريق، ثم قال: ان المواد العضوية تتفاعل مع الحرارة فتشتعل، فكانت هذه النتيجة لبيان سبب استمراره، بعد أن قالوا ان سبب اندلاعه صاعقة نزلت من السماء فأشعلت النيران.

مقدمة لمعرفة السبب الحقيقي

وسبب الحريق الحقيقي لم يكن صاعقة، والنيران مستمرة لا أنهم يطفئونها من ثم تتفاعل المواد العضوية مع الحرارة في مكان آخر فتشتعل نار أخرى.

ولمعرفة سبب اشتعالها واستمرارها لا بد من تقديم مقدمة يتضح من خلالها السبب الحقيقي.

طبيعة الأهوار

تكلمنا في العدد ٢٢٧ من مجلتنا هذه عن نباتات الاهوار بمقالة (الأهوار من الداخل)، وفي العدد ٢٠٩ عن (التهل) بمقالة (أهوار المشرح اسطورة قد تنقرض)، وفيهما بيان لما سنذكره هنا مختصرا.

موسم الحرائق

عندما يحل فصل الصيف وتجف نباتات الهور ينتهي موسم قصها (جرد القصب والبردي وحش غيرهما)؛ لأنها تغدو غير نافعة إلا للحطيب وفرش البيوت وصناعة الجزر (الچبايش)، وفي فصل الصيف لا يحتاج الناس في الأهوار لما ذكرنا؛ فالحطب كثير، ولا رطوبة تقتضي فرش البيوت عنها، ولا فيضانات كي تصنع الجزر (الچبايش)، والنباتات الجافة أو اليابسة هي ميتة تعيق نمو نباتات جديدة، وتمنع من الوصول لها، فلا أنسان يستطيع قطع الجديد، أن نبتت، ولا حيوان يستطيع رعي الرطب الطازج في فصل الإنبات، فيعمد الأهالي لحرق الميت

منها كي يتجدد الهور، ويتحول إلى منطقة خضراء شابة، تعج بالحياة، وبداية فصل الصيف موسم حرائق الأهوار، حتى تنبت في الربيع، ولا تستمر الحرائق طويلا، ولا تنتشر في مساحة واسعة؛ لأن الماء يغمر الأجزاء السفلى من النباتات، فلا يحترق إلا ما كان فوق الماء منها.

هور العظيم

هور الحويزة المشترك بين العراق وإيران من الاهوار الكبيرة المتكونة من مجموعة اهوار متصلة، منها هور العُظيم، (مصغر العظيم)، وعمقه وكبر مساحته هما المناسبة في تسميته، وهو بحيرة (بركة) أُطلق عليه هور تسامحا، فهو خالي من النباتات غير التي تنبت على (التهل)، أي الجزر التي تطفو فوق سطح مائه، متحركة مع الهواء، اينما هب اتجهت.

التهل

ذكرنا سابقا، في مقالة (أهوار المشرح اسطورة قد تنقرض)، أن (التهل) يتحرك بحركة حلزونية مع هبوب الرياح في بحيرتي العظيم وأم نعاج، وبعد نزول منسوب المياه في النصف الثاني من العقد التسعين من القرن العشرين علقت بها المخلفات الحربية من معرقلات واسلاك شائكة، من ثم ارتبطت جذور النباتات التي في (التهل) بقاع الهور، فصارت ارضا مرتفعة نسبيا عما حولها، وبعد الجفاف التام في السنين الأخيرة تحولت النباتات والطحالب في الهور إلى طبقات اسفنجية فوق الأرض.

أما باطن (التهل) فبقي على ما كان عليه قبل الجفاف، أعنى أرضا مجوفة، فيها

دهاليز (زواغير) محفورة بين جذور القصب ومحاديدة، تمتد لكيلومترات طويلة، كان السمك يتنقل بها، والصيادون يلقون في داخلها (الزهر) وهو ثمار نباتات مخدرة، تخدر السمك الذي يتناوله فيسهل صيده، والمغامرون من الصيادين يغوصون في داخلها ويصطادون الأسماك، ومن يضل طريقه منهم في داخلها يموت غرقا.

السبب الحقيقي

بعد المقدمة الطويلة صار من السهل فهم حقيقة استمرار النار لفترة سبعة أشهر، فهي عندما اشتعلت وصلت إلى دهاليز الجزر العالقة في الأرض (زواغير التهل)، وصارت تنتقل بداخلها، وهي مملوءة بالأوكسجين، فإن وجدت فتحة في (التهلة) خرجت فأحرقت النباتات اليابسة فوق (التهلة) أو قربها، والدفاع المدني يطفئ الخارجة فقط، وبطن (التهلة) كالأتون لا يعلمون به، ولن يستطيعوا إطفاءه إن علموا به، والأرض الاسفنجية غير قابلة للاشتعال عنه فيحترق ما تحتها ولا يظهر من النار غير دخان كثيف، ولعدم وجود الماء وصلت النار حتى الجذور.

هذا ما افادني به الناشط البيئي والخبير في براري العمارة وأهوارها حميد مجيد الغضبان، وقد أبلغه إلى لـ (أ. ص. ن) وفريقه، وأقر بتفسير الغضبان لكن كان التواصل بينهما بعد اعلان النتيجة رسميا، فلم يغيروها.

سبب اشتعال الحريق

لم يتغير التفكير العسكري في الجيش العراقي ما بين الأمس واليوم، ففي الثمانينيات من القرن العشرين في سني الحرب البعثية الإيرانية اعتمد الجيش البعثي على تجفيف الاهوار، وإنشاء السدود الترابية فيها، عكس الجيش الإيراني المدرب على القتال في الاهوار والاحراش، على التفكير العسكري القديم استغل اللواء العاشر حرس حدود جفاف هور العظيم وشرع بإنشاء سد ترابي فيه، ولتسهيل عمل آلياته أحرقوا النباتات التي تعيق سدهم، فاتصلت النار حتى وصلت الدهاليز في باطن (التهل)، وأظنهم كانوا يجهلون ما سيحل بالهور بسببهم، علما أن (التهل) لا يوجد إلا في بحيرتي أم نعاج والعظيم من هور الحويزة، وبعد الجفاف انتهت حركته، وبعد الحريق انقرض نهائيا.

الحلقة الأولى

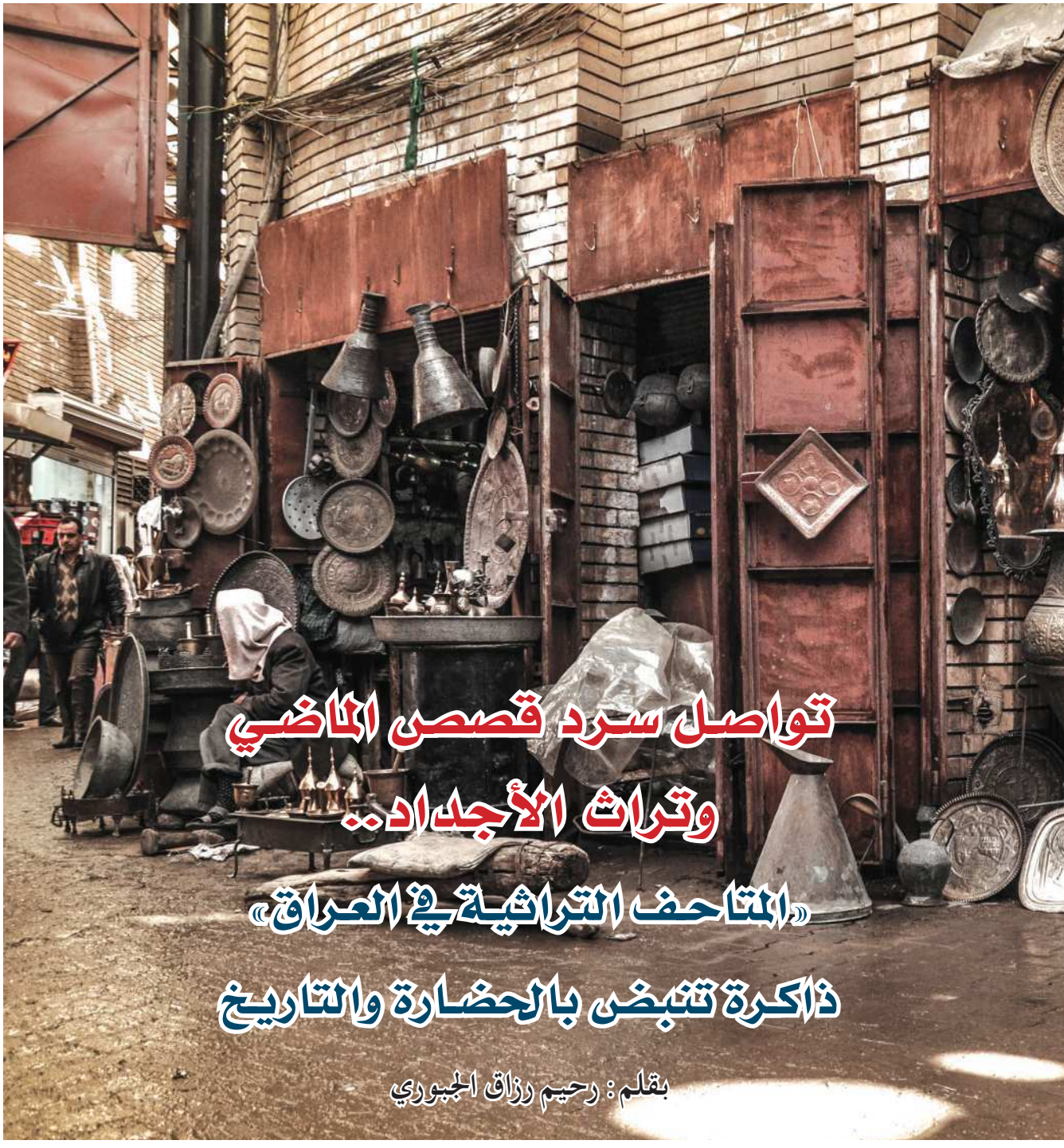

تواصل سرد قصص الماضي وتراث الأجداد..

«المتاحف التراثية في العراق» ذاكرة تنبض بالحضارة والتاريخ

بقلم: رحيم رزاق الجبوري

لا يعد التراث مجرد بقايا زمن مضى، بل يمثل ذاكرة حية وهوية راسخة تتحدى الاندثار والتلاشي. وفي خضم دوامة التحولات المتسارعة، يظل هذا الانتماء المتجذر بمثابة خيط متين يربط الإنسان بأصوله الأولى. فروح الشعوب لا تقيم في الكتب وحدها؛ إنها تنبض في الحكايات القديمة، والحرف المتوارثة، والأدوات التي صمدت عبر العقود لتصبح شواهد حية تعلم الأجيال معنى الانتماء، وتمنحهم عمق الوجود الممتد من الماضي إلى الحاضر. ولهذا، تتجلى أهمية صون التراث؛ ليس لمجرد الحفظ، بل لمواجهة النسيان، فضلًا عن كونه وسيلة لإبقاء صفحات الماضي مضيئة في الحاضر، ليصبح التراث مرجعًا غنيًا تستند إليه الأجيال لبناء المستقبل.

في العراق، يؤكد المختصون والمهتمون بالشأن التوثيقي أن البلاد تحتضن أكثر من ٢٠٠ متحف تراثي شخصي، تختلف في مقتنياتها وأساليب عرضها وأرشفتها، وتتباين في مساحاتها وطبيعة مواقعها. تمتد هذه المتاحف من زاخو شمالًا حتى الفاو جنوبًا، في المدن والقصبات والقرى، بما يعكس شغف العراقيين العميق بحفظ تاريخهم وصون إرث أجدادهم. ورغم هذا الانتشار الواسع، برزت متاحف تراثية شخصية استطاعت أن تحجز لنفسها مكانة متميزة بفضل مهنيتها في العرض، وتطويرها المستمر لمحتواها، وانفتاحها على الزوار من داخل البلاد وخارجها. وفي المقابل، يفضل بعض الهواة الاحتفاظ بمقتنياتهم داخل منازلهم بدافع الشغف وحده، دون تقديمها للعرض العام. وفي هذا التحقيق، تسلط «مجلة النجف الأشرف» الضوء على أبرز هذه المتاحف الشخصية، حيث يروي أصحابها حكايات بداياتهم الأولى، وكيف تحول الشغف بالتراث منذ الطفولة إلى أسلوب حياة ورسالة يعتزون بحملها. هؤلاء الهواة يصفون ما يقومون به بأنه عمل نبيل يعيد للأجيال روح تراث الآباء والأجداد، ويوثق حضارة وطن عريق ظل عبر العصور عظيما بذاكرته، ملهما بحضارته، ونابضا بتراثه الخالد.

متحف بيت الظل البرطلي – نينوى

في بلدة برطلة بسهل نينوى، أسس الشاب سناد عماد إلياس الملقب (حبو ككونا) عام ٢٠١٨ متحف بيت الظل البرطلي، وهو متحف شخصي غير ربحي مفتوح للجميع لحفظ التراث العراقي. بدأ سناد رحلته بجمع قطع تراثية قبل اجتياح داعش، لكن بعد ضياع مجموعته الأولى عاد ليعيد بناء كل شيء من الصفر، حتى جمع نحو ثلاثة آلاف قطعة من أدوات

زراعية وفلكلورية وملابس وفخاريات وأدوات منزلية تعكس حياة الأجداد وتنوع العراق الثقافي. يشارك سناد في فعاليات تراثية داخل العراق وخارجه، مؤمنا بأن «الشغف قادر على حماية الهوية رغم غياب الدعم الرسمي وصغر مساحة المتحف». ويضيف: «أجمع هذه القطع ليعرف أبناؤنا كيف عاش أجدادنا، وكيف صنعوا أدواتهم ببساطة وإبداع رغم قلة الإمكانات. هذا التاريخ فخر للعراق ولجميع أطيافه».

متحف دار السلام – بغداد

منذ الصف الثاني الابتدائي، بدأ الباحث التراثي والمؤرشف محمد سيد علوان شغفه بجمع المقتنيات التراثية، وشارك بين ١٩٩٦و٢٠٠٧ في العديد من المهرجانات التراثية والثقافية. وبعد سنوات من الجمع والأرشفة، افتتح عام ٢٠١٥ متحف دار السلام في المركز الثقافي البغدادي. يضم المتحف مئات القطع النادرة من الحقبة العثمانية والعهد الملكي والجمهوريات، إضافة إلى وثائق وصور وأدوات حرفية وأزياء تقليدية. واصل علوان رحلته منذ طفولته عبر الأسواق والبيوت القديمة حتى أصبح من أبرز هواة الجمع في العراق، وأنشأ أيضا متحفا متنقلا للتعريف بالتراث في المحافظات. كما عمل على تنظيم

أصحاب المتاحف الشخصية ضمن كيان رسمي بهدف اعتمادهم دوليا. ويؤكد أن «عشقه للتراث دفعه إلى إنفاق معظم أمواله على حفظ المقتنيات وإحياء الذاكرة العراقية».

متحف الأسلاف – نينوى

في قلب سهل نينوى، تبرز مبادرة فردية صنعتها امرأة آمنت بأن التراث هو الحياة نفسها. فقد حولت غادة أنطونيوس شغفها القديم بجمع المقتنيات إلى مشروع ثقافي متكامل عبر تأسيس متحف الأسلاف عام ٢٠٢٠ في قضاء الحمدانية، ليصبح مساحة صغيرة تحفظ ما تبقى من ذاكرة المكان. بدأت رحلتها منذ طفولتها بجمع الصور والمجلات وقطع الحياكة والفخار، ومع مرور السنوات اتسعت مجموعتها لتضم مقتنيات تراثية ونادرة تعكس تاريخ نينوى والعراق. ورغم أن داعش أحرقت منزلها واضطر أبناؤها الستة للهجرة، عادت بعد التحرير لتواصل مشروعها بإصرار، مؤمنة بأن كل قطعة قديمة تحمل قصة يجب ألا تُنسى. يحتوي المتحف اليوم على عشرات القطع الفولكلورية والفخاريات والأنتيكات والمنسوجات

التي أصبحت محل إعجاب الزوار. وقد شاركت أنطونيوس في مهرجانات تراثية في نينوى والأنبار والبصرة والسليمانية (چمچمال) والحضر وأربيل وبعشيقة والحمدانية. وتشير إلى معاناة أصحاب المتاحف الشخصية من غياب الدعم الرسمي، مطالبة بتخصيص أرض لبناء متحف دائم، مؤكدة تمسكها بالبقاء في وطنها رغم الصعوبات، وموجهة الشكر لرابطة المتاحف العراقية على دعمها. هكذا تحولت قصة غادة من هواية بسيطة إلى رسالة تحافظ على إرث نينوى وتاريخ الأسلاف.

متحف هنداس التراثي – واسط – الصويرة

على ضفاف دجلة في الصويرة، اختار المهندس هادي هنداس أن يحوّل شغفه القديم بالتراث إلى مشروع ثقافي حيّ، فأسّس مركز هنداس الثقافي بعد سنوات من العمل والدراسة في مجالات الهندسة والصناعة والرياضة. انطلق من فكرة واحدة: أن التراث هو هوية وطن يجب إحياؤها، فاستثمر جهده وماله ليعيد للمنطقة مكانتها التاريخية. بدأ المشروع من الصفر، فجهّز الأرض وبنى أربعة

فضاءات تراثية أساسية: بيت الطين المشيّد بالطريقة التقليدية من اللبن وجذوع النخل والقصب، ومتحف الخناجر الذي يضم مقتنيات من العراق والعالم، ومتحف السجاد والمدّات الذي يعكس ألوان العراق وتنوعه، إضافة إلى موقع الكهف وقلعة الدكتور أسعد تكريما لدعمه المشروع. ويضم المركز مجموعة واسعة من المقتنيات: عملات من العهد العثماني حتى الجمهوري، أدوات زراعية، حُلي نسائية، مطارق أبواب تراثية، أجهزة تلفزيون وراديو قديمة، آلات موسيقية، ومقتنيات نادرة أبرزها جرّة عشرينية (أبو الفوس) التي استخرجها هادي من ضفاف النهر. كما يحتوي عينات طبيعية مرتبطة بخبرته في تربية الفراشات وصناعة المفقسات. كل ما في المركز من البناء إلى الصيانة أنجزه هادي بجهد فردي دون أي دعم رسمي، مؤمنا بأن التراث ملك للعراقيين كافة، لا طائفة تحده ولا مذهب.

متحف أرض الرافدين – بغداد

من قلب بغداد القديمة، يقدّم متحف أرض الرافدين نموذجا لجهد فردي استطاع أن يملأ فراغا ثقافيا كبيرا. فقد أسّسه الباحث والمؤرشف صباح السعدي عام ٢٠١٩ داخل أروقة المركز الثقافي البغدادي، ليجمع فيه آلاف المقتنيات والصور والوثائق والصحف التي تحكي تاريخ العراق وتراثه وفولكلوره. ورغم ضيق المساحة المخصّصة له، يستقبل المتحف الزوار كل يوم جمعة، فيما يواصل السعدي المطالبة بإتاحة البيوت التراثية المهجورة لعرض مقتنياته بشكل يليق بها. يرى السعدي أن «المتاحف الشخصية أسهمت في نهضة وعي تراثي بالمجتمع، إذ عادت مهن مثل صناعة السلال والسجاد للواجهة، وازداد اهتمام الشباب بالتوثيق والتصوير، كما امتلأت المقاهي والأسواق بقطع وصور تراثية». ويؤكد أنه «حرص على أن يعكس المتحف الهوية العراقية بكل مكوناتها

من الإيزيديين والمسيحيين والصابئة وغيرهم، ليكون مشروعا وطنيا جامعا». ويبقى حلمه الأكبر أن يحظى بدعم رسمي يوفر مساحة دائمة تحفظ هذا الإرث المتنوع وتمنحه ما يستحقه من حضور.

متحف الحلة للتراث – بابل

من بين أزقة الحلة القديمة خرج مشروع تراثي وطني صاغه فنان واحد بإمكاناته الخاصة. فالنحات الأكاديمي عبد الرحيم علي الفتلاوي بدأ منذ عام ٢٠٠٥ بجمع مقتنيات عائلية يزيد عمرها على خمسين عاما، ليطوّرها لاحقا إلى متحف البيت الحلي للتراث الذي افتتحه رسميا عام ٢٠٢٠ ووسّعه بشكل واضح عام ٢٠٢٤ ليضم ما يقارب ألفي قطعة متنوعة. ورغم مسيرته الفنية العالمية من مشاركاته في ١٣ دولة إلى فوزه بالجائزة الذهبية في ألمانيا والمرتبة الأولى في المغرب وقطر، إضافة إلى فيلم تُوّج كأفضل فيلم عربي في مهرجان أبوظبي، بقي الفتلاوي متمسكا بتراث مدينته. جمع قطعا مهنية وصناعية قديمة، وأجهزة نفطية وإلكترونية تعود لما قبل الترانزستور، مع أدوات من النحاس والخشب وشعر الحيوانات، وأزياء وأسلحة تراثية تعكس الحياة اليومية في الماضي. يؤكد الفتلاوي أن مشروعه وُلِدَ دون أي دعم رسمي رغم طرقه

أبواب المسؤولين، مستندا كليا إلى جهده الخاص في الترميم والجمع والعرض. ويرى أن «المتاحف التراثية ليست أماكن للعرض فقط، بل ذاكرة المدن وهويتها، ورسالة يجب أن تنتقل للأجيال بصورة جميلة وملهمة».

المتحف المتجول الثقافي – بغداد

حوّل المصوّر العراقي هاشم محمد طراد أكثر من أربعين عاما من جمع الصور التراثية إلى مشروع ثقافي فريد، أطلق عليه اسم «المتحف الثقافي المتجول»، والذي تأسس عام ٢٠١٢ ويضم نحو ٨ آلاف صورة توثق آثار العراق ومخطوطاته وكنوزه المهددة. يقول طراد إن «الهدف من المشروع يتمثل في إعادة التراث إلى الجمهور ونشر الوعي بأهمية

حماية الآثار»، مشيرا إلى أن «المتحف، الذي استقر في منطقة القشلة قرب شارع المتنبي، يتيح للزوار تجربة مباشرة ومختلفة عن قيود المتاحف التقليدية. إذ يضم صورا للحضارة الإسلامية، وشخصيات أدبية وسياسية، ومقتنيات من العهد الملكي، بالإضافة إلى مجسّمات للآثار التي دمّرها تنظيم داعش». يتنقل المتحف بين المدارس والجامعات والمراكز الثقافية، ليقدّم التراث للشباب الذين قد لا تتاح لهم فرصة زيارة المتاحف الرسمية. ورغم كونه مشروعا فرديا، يؤكد طراد على الأثر الثقافي الكبير لمبادرته، مشددا على أن الحفاظ على التاريخ يبدأ من شغف شخص واحد، يمكن أن يتحول إلى رسالة وطنية مؤثرة.

متحف عمو جليل التراثي – ديالى

بين دفء الذكريات وروائح الماضي، اختار جليل جامجي (عمو جميل) عام ٢٠٠٧ أن يحوّل غرفته الصغيرة في جلولاء بمحافظة ديالى إلى متحف شعبي يروي تفاصيل الحياة العراقية على مدى أكثر من قرن. بدأ بجمع أدوات مطبخ تقليدية، أجهزة قديمة، صور ودفاتر مدرسية، مؤمنا بأن كل قطعة تحكي قصة وتساهم في الحفاظ على ذاكرة الناس. مع مرور الوقت، أصبح المتحف ملتقى للسكان المحليين الذين يأتون لاستعادة ذكرياتهم ولمس ماضي آبائهم وأجدادهم. رغم أن داعش دمّر معظم مقتنياته، أعاد جليل بناء المتحف بدعم الأهالي ومحبي التراث، مصمّما على الحفاظ على إرثه، مؤكّدا: «المتحف للناس.. ليس للبيع». اليوم،

متحف الشهيد أحمد عفتان للتراث – الأنبار

في قلب سوق هيت القديم، أشعل المرحوم الحاج حمدي عفتان الهيتي عام ١٩٩٦ شرارة مشروع ثقافي أصبح إرثا لا يُقدّر بثمن. بدأت الفكرة في محل والده، حيث جمع حمدي مقتنيات تراثية تعكس تاريخ عائلته ومدينته، قبل أن يستقر المتحف لاحقا في بناية خلف منزله بحي أمينة، ليصبح بيتا لذاكرة المدينة وحارسا لتراث العائلة الهيتية. حمل المتحف اسم الشهيد أحمد عفتان وفاءً لشقيقه، ويضم اليوم وثائق وصورا وأدوات تعكس التاريخ الاجتماعي والحضاري لهيت. امتد عطاؤه ليشمل تنظيم مهرجان تراثي جمع أصحاب المتاحف الشخصية من مختلف المحافظات، مستضيفا ١٥٠ شخصية تراثية لمدة ثلاثة أيام، موفّرا كل التفاصيل المالية واللوجستية. اليوم، يظل متحف الشهيد أحمد عفتان أكثر من مكان للعرض، فهو حكاية رجل عاش للتراث، وحمى ذاكرة مدينته، وصنع رابطا بين الأجيال، ليصبح بصمة خالدة وعنوانا للهوية والثقافة في هيت.

العوارض والثقوب الصغيرة

بقلم: علي سعدون

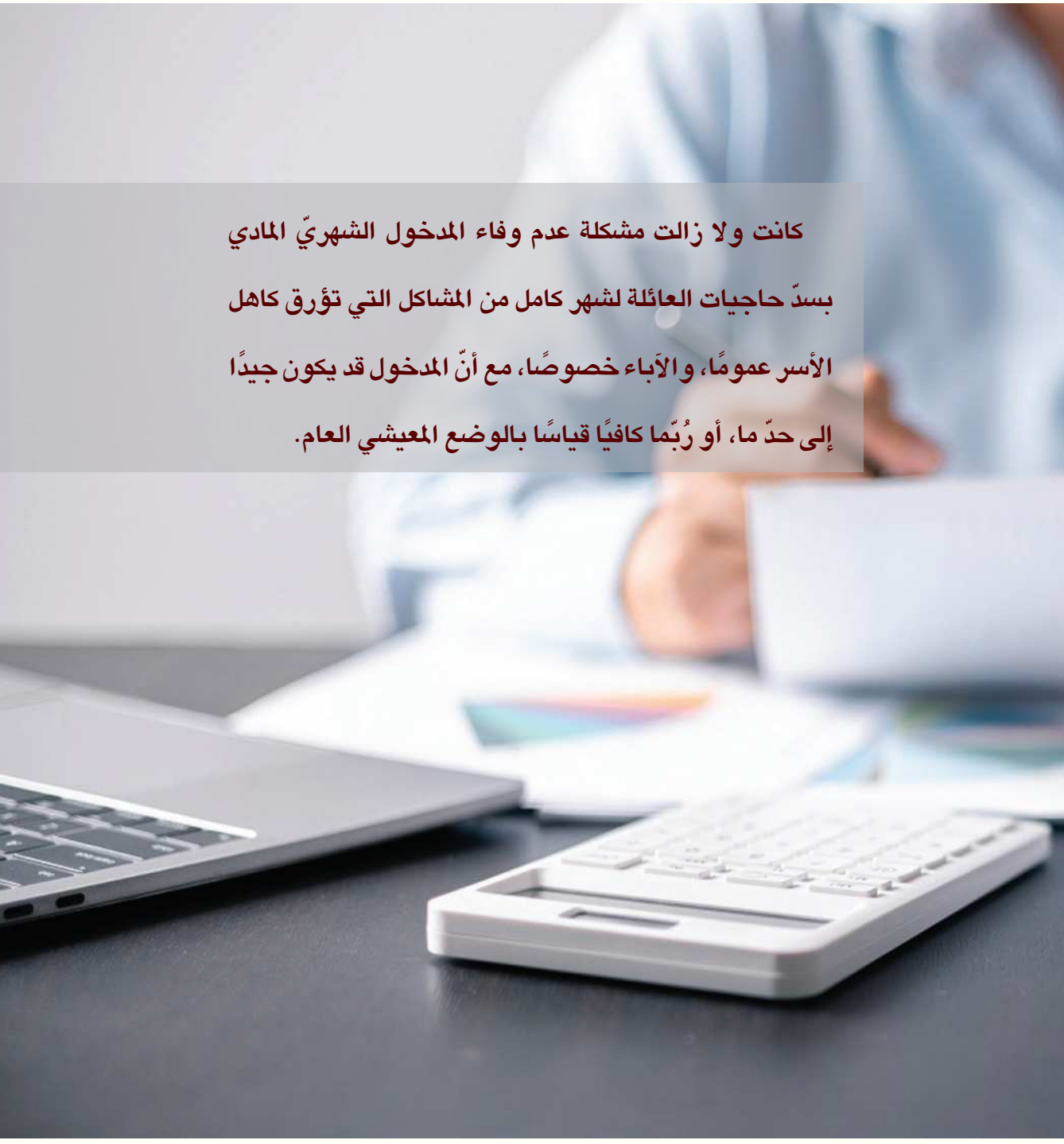

كانت ولا زالت مشكلة عدم وفاء المدخول الشهريّ المادي بسدّ حاجيات العائلة لشهر كامل من المشاكل التي تؤرق كاهل الأسر عمومًا، والآباء خصوصًا، مع أنّ المدخول قد يكون جيدًا إلى حدّ ما، أو رُبّما كافيًا قياسًا بالوضع المعيشي العام.

يُعاني من هذه المشكلة حتّى الآباء المدبّرون جيدًا، والمطبقون بشكل تامّ لما دعت إليه أحاديث أهل البيت -عليهم السلام- من أنّ التدبير من صفات المؤمن[١]، وأنّه نصف العيش[٢]، وأنّه لا عقل كالتدبير[٣]، وأنّه يؤمّنك من الندم[٤]، وأنّ الفاقد له ليس فيه كثير مستمتع[٥].

فالتدبير لا يعني بالضرورة تجنّب كل العقبات، بل هو القدرة على مواجهتها بحكمة وتقليل آثارها، خاصّةً في ظروف الحياة المعقّدة التي قد تفاجئ الإنسان رغم حُسن استعداده.

هنا ينبغي الالتفات إلى موارد صرف المدخول الشهريّ، وهي على صنفين:

الصنف الأوّل: المصاريف الثابتة، وهي على ثلاثة أنحاء:

الأوّل: مصاريف الخدمات الأساسيّة والضروريّة، كأجور الماء والكهرباء والنت والمدرسة وأقساط الدين الثابتة ونحوها من الالتزامات الدورية، وهي إلى حدّ ما معلومة المقدار، ثابتة، ويمكن التنبؤ بها مسبقًا.

الثاني: مصاريف المأكل والمشرب، وهي أقلّ انضباطًا من سابقتها، ولكن مع ذلك يمكن تقديرها معلومةً بنسبة معيَّنة، ولو من خلال تقدير مبلغ شبه منضبط لما يُصرف في اليوم الواحد.

١ – الكافي: ج٢، ص٢٤١، ح٣٨.
٢ – تحف العقول عن آل الرسول: ص٤٠٣.
٣ – الكافي: ج٨، ص٢٠.
٤ – أمالي الصدوق: ص٥٣٢.
٥ – الخصال: ص٢٨٤، ح٣٣.

الثالث: المصاريف الموسميّة، كالملبس الصيفيّ والشتويّ، والفراش كذلك، وإن لم يكن دائمًا، والمناسبات السنويّة أو الموسميّة، كعيدي الأضحى والفطر، وشهري محرّم وصفر، ومن هذا النحو -أيضًا- الأمراض الموسميّة، كالانفلاونزا.

وفي الحقيقة أنّ هذا الصنف يمكن أن يُتعامل معه على وفق مبدأ التدبير والتخطيط المسبق له.

الصنف الثاني: المصاريف المتغيّرة، وهي على نحوين:

أحدهما: العوارض، فقد يُفاجأ المدخول الشهريّ بعارض صرفيّ طارئ -وقد يكون ثقيلًا ومُربكًا- لم يكن في الحسبان، كعطل مفاجئ في أحد الأجهزة المنزليّة الأساسيّة كالثلاجة أو الغسالة، أو حالة مرضية طارئة تستدعي تدخلًا جراحيًا أو علاجًا طويلًا ومكلفًا، أو تعرض أحد أفراد الأسرة لحادث سير يستوجب إصلاح السيارة أو تحمل نفقات الاستشفاء، أو حتى كسر أو ضياع هاتف محمول أو جهاز إلكتروني ضروري، فضلًا عن ورود ضيوف غير متوقعين، أو مناسبات اجتماعية مفاجئة تتطلب مصاريف إضافية، كالأعراس أو العزاء، أو دفع غرامة طارئة، وكل هذه الأمور وغيرها من شأنها أن تُحدث خللًا في التوازن الماليّ للأسرة إن لم يكن هناك تدبير أو احتياط مسبق لها.

ومثل هذه العوارض تستنزف المدخول الشهريّ بشكل ملحوظ جدًا، ورُبّما صفّرته، ممّا يضطر ربّ الأسرة إلى اللجوء إلى الدين، وبالتالي التأثير على الأشهر اللاحقة؛ إما باستمرار العارض أو بسبب الحاجة إلى سداد هذا الدين من مدخولها.

والحلّ اتّجاه هذه العوارض بعد إدراك أنّ عروضها يُعتبر ضروريًّا، وجزءًا طبيعيًّا من مسار الحياة، ولا يمكن تجنّبه، هو محاولة توفير مدخول جانبي تراكمي على طول أشهر السنة ولو صغيرًا من أجل الاستعداد لها، ولو استعدادًا جزئيًّا؛ فإنّ ما لا يُدرك كلّه لا يُترك كلّه، ولعلّ هذا الحلّ هو من مصاديق (التقدير) المحثوث

عليه في جملة من أخبار أهل البيت –عليهم السلام– كرواية «داود بن سرحان، قال: رأيت أبا عبد الله –عليه السلام– يكيل تمرًا بيده، فقلت: جُعِلتُ فداك، لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، فقال: يا داود، إنّه لا يصلح المرء المسلم إلّا ثلاثة: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وحسن التقدير في المعيشة»[٦].

وينبغي للأسر أن تعي أمرًا وتتقبّله وهو في حال حصول أحد هذه العوارض –وفي بعض الأحيان يحصل أكثر من واحد منها في شهر واحد– ينبغي الانتقال إلى التخلّي عن بعض ما هو ضروريّ أو معتاد في الأشهر اللاحقة إلى حين التعافي من تبعات تلك العوارض، وهو ما قد يُعرف اقتصاديًا بـ(التقشف).

والآخر: الثقوب الصغيرة التي قد تُغرق السفينة، ونعني بها المصاريف الجانبية، وقد لا تكون ضروريّة، ويستسهلها ربّ الأسرة لصغرها، ولكن حينما تتكرر وتكثر تؤدّي إلى انهيار واضح في المدخول الشهريّ، ومن ذلك شراء العصائر والحلويات، أو بعض

٦– الكافي: ج٥، ص٨٧، ح٤.

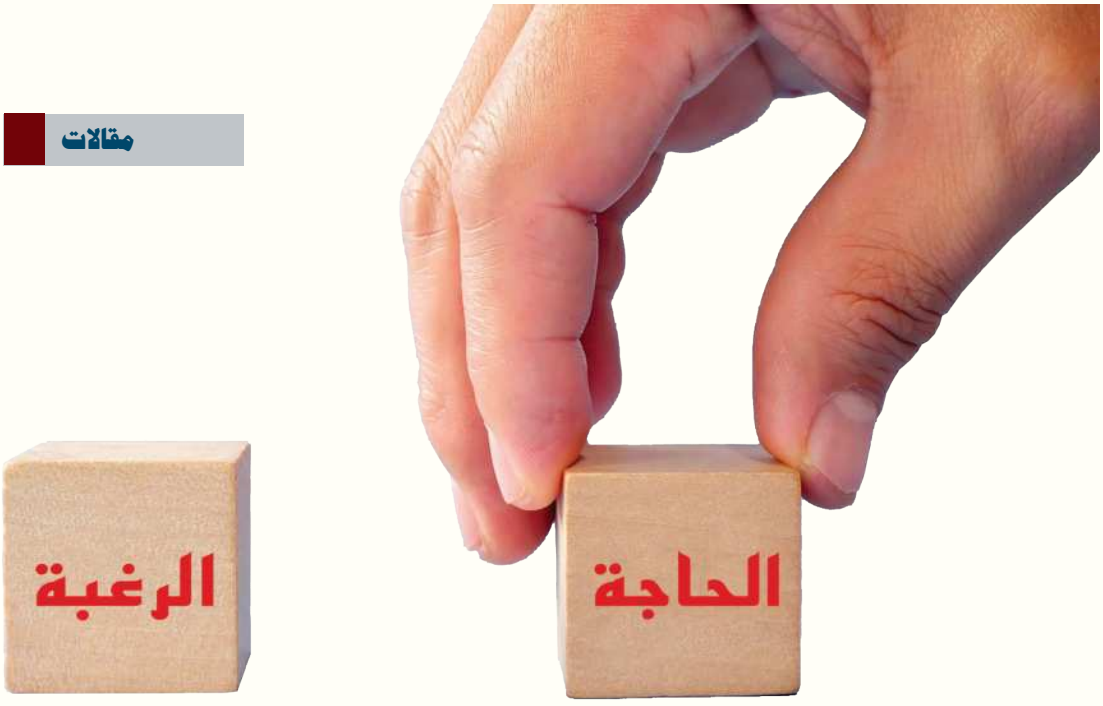

الطلبات الخارجيّة من مأكل أو سلعة ثانويّة تمّ الإعجاب بها بسبب عرضها في بعض مواقع التواصل، وهكذا.

ومن المهم التنبّه إلى أنّ هذه النفقات الصغيرة ليست مهمة دائمًا، فهي تنبع غالبًا من رغبات لحظية غير محسوبة. لذلك، من الضروري تربية أفراد الأسرة على مبدأ الوعي المالي، وأن ليس كل ما يشتهيه المرء يجب أن يناله، وأن تعلُّم مهارة تأجيل الرغبات أو تقييم الحاجة الفعلية للشيء، هو شكل من أشكال النضج والمسؤولية.

والحلّ اتّجاه هذه الثقوب بعد الالتفات إليها هو ضبطها، وعدم السماح بتضخمها على حساب الصالح العامّ للأسرة المتمثل بحفظ مدخولها الشهريّ لما هو أهمّ، ولعلّه من مصاديق الاقتصاد في المعيشة المنصوص عليه بمثل ما روي عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام-: «ضمنتُ لمن اقتصد أن لا يفتقر».[٧].

وهذا الضبط لا يكون فقط بالمنع، بل من خلال الحوار الأسري المستمر، وغرس مفاهيم التوازن بين الرغبة والحاجة، وأن الحرمان ليس دائمًا سلبيًا، بل أحيانًا يكون وعيًا ووقاية. كما يمكن تشجيع الأبناء على تحديد أولوياتهم، وتحدّي أنفسهم في التمييز بين ما هو أساسي وما هو كمالي، وما هو حاجة وما هو رغبة، لبناء شخصية قادرة على اتخاذ قرارات مالية حكيمة مستقبلًا.

٧ - الكافي: ج٤، ص٥٣، ح٦.

جيل Z

في مرمى الذكاء الاصطناعي

الابتزاز الرقمي بلا حدود

بقلم : أوس ستار الغانمي

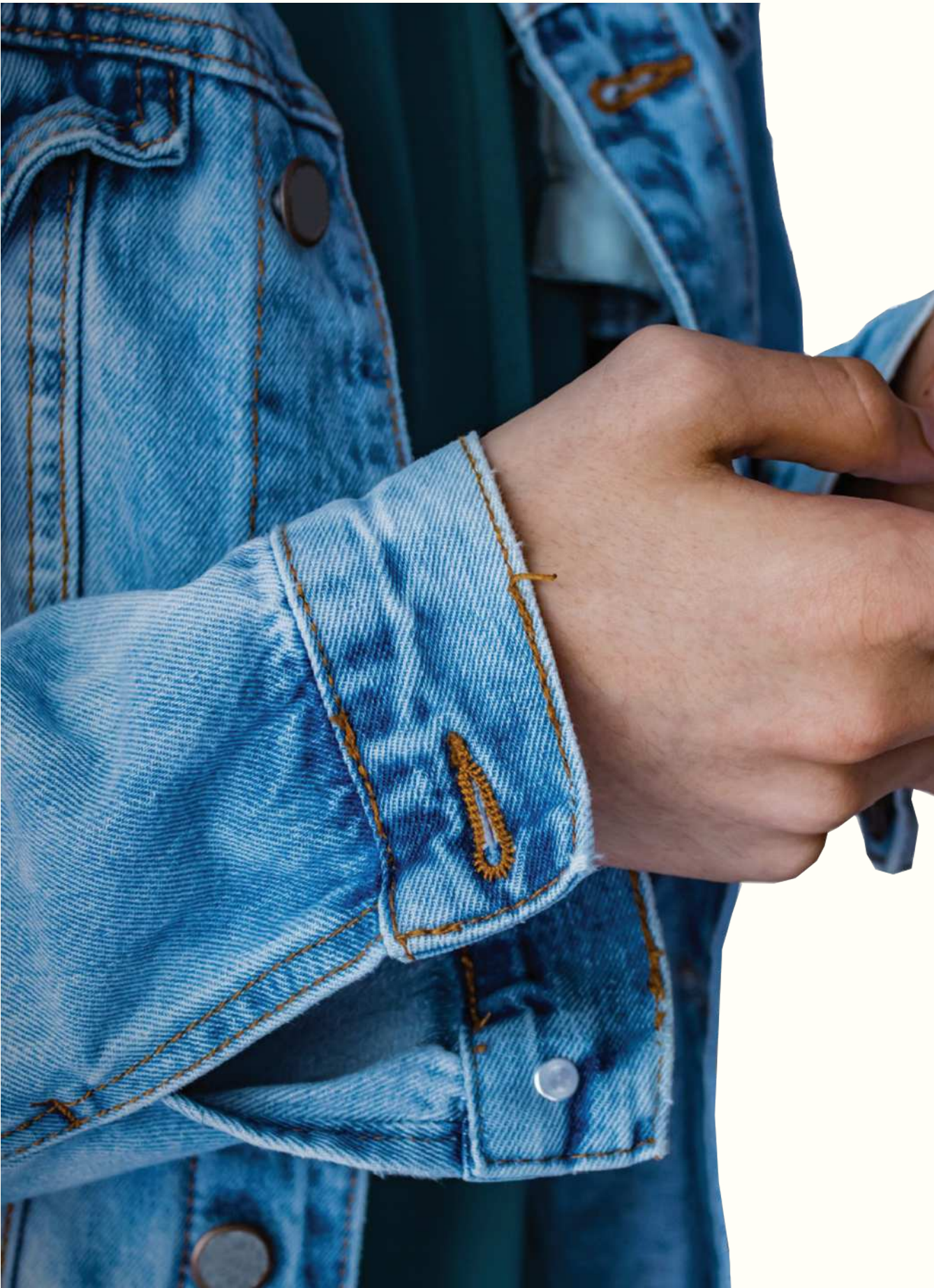

في السنوات الأخيرة، أصبح الذكاء الاصطناعي أشبه بمياهٍ تجري في كل اتجاه، لا يمكن السيطرة عليها ولا التنبؤ بمساراتها دائمًا. هذا الانتشار الكاسح للتقنية لم يصنع فقط فرصًا هائلة في مجالات الطب، والتعليم، والفنون، بل فتح كذلك أبوابًا مظلمة نحو أشكال جديدة من الاحتيال والابتزاز. ومع أن هذه الظواهر تمس جميع الفئات، فإن جيل Z يقف في الخطوط الأمامية، لأنه الجيل الأكثر التصاقًا بالعالم الافتراضي والأقل خبرة في قراءة مخاطره العميقة.

إن الحديث عن الذكاء الاصطناعي والابتزاز الإلكتروني ليس تكرارًا لمخاوف تقليدية من التكنولوجيا، بل هو وصف لتحول نوعي في شكل الجريمة الرقمية، حيث أصبحت الخوارزميات تشارك فعليًا في صناعة الأذى. لم يعد المجرم بحاجة إلى اختراق حسابات أو سرقة ملفات؛ يمكنه اليوم توليد «حقيقة موازية» بضغطة زر صورة لم تحدث، أو مقطع لم يُسجَّل، أو صوت لم يُقَل.

كيف تغيّر الابتزاز الإلكتروني في عصر الذكاء الاصطناعي؟

قبل عقدٍ من الزمن، كان الابتزاز الإلكتروني غالبًا ما يقوم على قرصنة البريد الإلكتروني أو سرقة الصور من أجهزة الضحايا. أما اليوم، فقد أصبحت أدوات التوليد العميق (Deepfake) قادرة على إعادة تشكيل الواقع، حتى بات التزييف أكثر إقناعًا من الحقيقة نفسها.

أحد الخبراء في شركة الأمن السيبراني «Kaspersky» وصف هذه المرحلة بأنها «الابتزاز بدون سرقة»، لأن المجرم لم يعد مضطرًا لامتلاك مادة حقيقية ضد الضحية؛ بل يصنعها بالكامل. هذه القدرة الخطيرة جعلت كثيرين وخصوصًا الشباب يقعون فريسة في دائرة الخوف والارتباك، لأنهم لا يعرفون إن كان نفيهم سيُصدق، ولا يملكون الأدوات التقنية لتفنيد ما يُنشر عنهم.

وتُظهر إحصاءات صادرة عن منظمة

الأمم المتحدة في عام ٢٠٢٥ أن حوالي ٦٧٪ من ضحايا الابتزاز الإلكتروني المدعوم بالذكاء الاصطناعي تقل أعمارهم عن ٢٧ عامًا. هذه النسبة تكشف عن هشاشة واضحة في ثقافة الحماية الرقمية لدى الجيل الأصغر سنًّا، رغم مهارته العالية في استخدام التطبيقات والمنصات.

الذكاء الاصطناعي: صديق الدراسة وعدو الخصوصية

ينظر جيل Z إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه امتدادًا لقدراته اليومية. يستخدمونه في البحث، والتصميم، والتواصل، وإنتاج المحتوى. لكن المفارقة أن هذا الانفتاح الكبير يجعلهم مكشوفين أمام من يعرف كيف يوظف البيانات ضدهم.

تخيّل مثلًا شابًا ينشر صوره يوميًّا على «إنستغرام»، ويشارك صوته في فيديوهات قصيرة على «تيك توك»، ويرفع مشاريعه الدراسية على «غوغل درايف». كل هذه المواد، رغم براءتها، تشكل مادة خام مثالية لأي نظام ذكاء اصطناعي يريد بناء نموذج رقمي مطابق له. يستطيع المبتزّ أن يستخدم تلك الصور والأصوات لتوليد مقاطع «واقعية» تمامًا، ثم يبدأ في تهديد الضحية بنشرها.

هذه الظاهرة تُعرف باسم «الهوية الرقمية الموازية»، وهي نسخة افتراضية للإنسان تُنشئها الخوارزميات استنادًا إلى بياناته المنشورة. ومع الوقت، يصبح من الصعب على الفرد أن يفرّق بين نفسه وما تصنعه عنه التقنية.

الجانب النفسي: الخوف من الانكشاف في مجتمع رقمي

من أخطر ما يرافق الابتزاز الإلكتروني في زمن الذكاء الاصطناعي هو البُعد النفسي. فجيل Z يعيش في بيئة رقمية يُقاس فيها الاعتبار الاجتماعي بعدد المتابعين، ويُختزل فيها الشعور بالقيمة في ردود الفعل. لذلك فإن التهديد بفقدان الصورة أو السمعة يُحدث لديهم انهيارًا في الإحساس بالأمان الذاتي.

في دراسات أجريت بجامعة سنغافورة عام ٢٠٢٤، تبيّن أن الشباب الذين يتعرضون لمحاولات ابتزاز رقمية يعانون

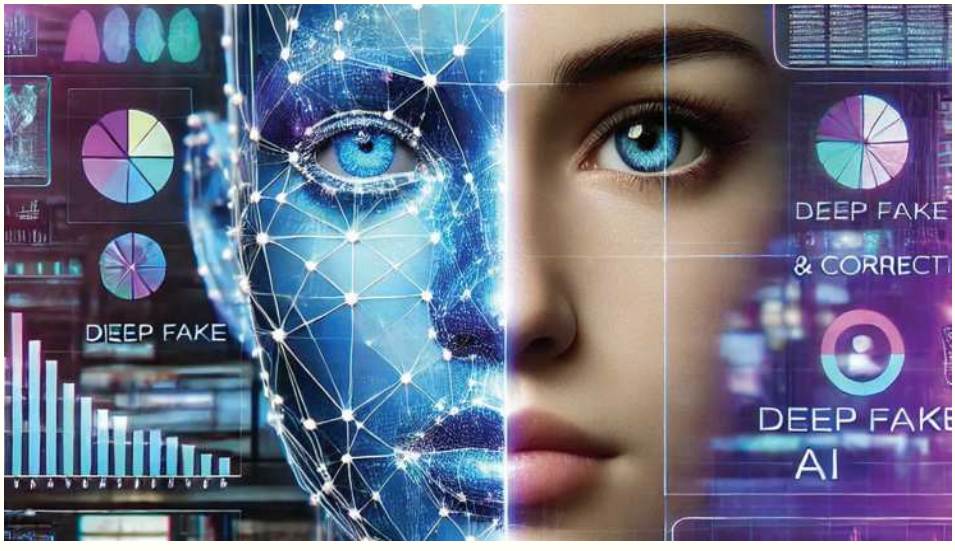

مستويات مرتفعة من القلق تفوق أولئك الذين يتعرضون لابتزاز مادي تقليدي. السبب يعود إلى أن الهجوم الرقمي لا يقتصر على المال، بل يطال الكرامة والصورة العامة، وهما من أعمق عناصر الهوية لدى الجيل الجديد.

فمنذ الطفولة، نشأ هؤلاء الشباب في فضاء تشاركي حيث الذات تُعرَّف بالظهور، وحيث الخصوصية تُستبدل بالشفافية. لذا، فإن أي تهديد بفضح أو تشويه رقمي يتحوّل بسرعة إلى أزمة هوية كاملة.

لماذا جيل Z تحديدًا؟

جيل Z لم يختبر الحياة قبل الإنترنت. هو الجيل الذي تعلّم القراءة والكتابة من الشاشات، وتكوّنت صداقاته عبر المنصات، واكتسب ثقافته من الفيديوهات القصيرة والخوارزميات التفاعلية. هذا الارتباط العميق بالتكنولوجيا جعله الأكثر مهارة في استخدامها، لكنه أيضًا جعله الأقل إدراكًا لمخاطرها البنيوية.

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل هذا الجيل أكثر عرضة للخطر:

١. **الانكشاف الدائم:** حياتهم موثقة لحظة بلحظة على المنصات. كل منشور وصورة ومقطع يشكّل مادة أولية يمكن إعادة تركيبها أو استخدامها ضدهم.

٢. **الثقة المفرطة بالذكاء الاصطناعي:** كثير من تطبيقات الذكاء الاصطناعي تُقدَّم بواجهة ودّية ووعود

بالخدمة المجانية، ما يخلق شعورًا زائفًا بالأمان. لكن هذه الأدوات نفسها قد تجمع بيانات المستخدم وتعيد استخدامها في توليد محتوى حساس.

٣. الفجوة القانونية والمعرفية: أغلبهم لا يعرف القوانين التي تحميه من الابتزاز، ولا يدرك كيف يتعامل مع الجهات المختصة في حال التعرض له. كما أن التثقيف الرقمي في المدارس ما زال ضعيفًا أو شكليًا.

كيف يُدار الابتزاز الذكي؟

الابتزاز المدعوم بالذكاء الاصطناعي لم يعد يعتمد على الصدفة. هناك مراحل دقيقة تشبه ما يُعرف في عالم الأمن الإلكتروني بـ «سلسلة الهجوم السيبراني»، وهي:

١. **الاستكشاف:** حيث يستخدم المجرم أدوات ذكاء اصطناعي لرصد الحسابات العامة على المنصات وتحليل أنماط السلوك والاهتمامات والعلاقات.

٢. **التحليل النفسي:** تُطبَّق خوارزميات تحليل المشاعر لاكتشاف نقاط الضعف مثل الخوف من الفضيحة، أو الحاجة إلى القبول الاجتماعي.

٣. **التوليد الزائف:** تُنشأ صور أو مقاطع باستخدام تقنيات التزييف العميق، وغالبًا ما يُستهدف العنصر العاطفي أو الأخلاقي.

٤. **مرحلة الاتصال:** يرسل المبتز الرسالة عبر البريد أو الحسابات المجهولة، مستخدمًا لغة مصمَّمة لتثير الذعر، مع عرض خيار «التسوية» السريعة.

٥. **الابتزاز المتكرر:** حتى بعد الاستجابة، لا يتوقف المبتز؛ بل يستمر في طلب المال أو الخدمات لأن الضحية أصبحت تحت السيطرة النفسية.

هذه المراحل تُدار أحيانًا بالكامل عبر أنظمة آلية؛ أي أن المجرم الحقيقي قد لا يتدخل إلا في المرحلة الأخيرة. هذا ما يُعرف بـ الابتزاز المؤتمت، وهو الاتجاه الأخطر القادم في عالم الجريمة الإلكترونية.

الخطر الخفي: الذكاء الاصطناعي كمُضلِّل إعلامي

تتجاوز آثار الابتزاز الفردي إلى مستوى اجتماعي أوسع. فحين تصبح الأدلة الرقمية قابلة للتزوير الكامل، تنهار الثقة بالوسائط، وتُفتح أبواب الفوضى الأخلاقية.

في عام ٢٠٢٥، شهدت الهند حملة تشويه واسعة ضد ناشطات نسويات استخدمت فيها صور مزيفة تولّدها الخوارزميات، ما أدى إلى انسحاب بعضهن من العمل العام خوفًا من الفضيحة.

هذا النموذج يُظهر أن الذكاء الاصطناعي لا يُستخدم فقط لابتزاز الأفراد، بل أيضًا كسلاح دعائي لتدمير السمعة الجماعية. إنه شكل جديد من الرقابة الناعمة التي لا تحتاج إلى سجن أو رصاصة، بل إلى صورة مزيفة تنتشر كالنار في الهشيم.

التحدي القانوني

القانون بطبيعته بطيء مقارنة بسرعة التطور التكنولوجي. وحتى اليوم، لا تزال معظم التشريعات تفتقر إلى تعريف واضح لماهية «المحتوى المولَّد آليًّا» أو «الأدلة الرقمية المزيفة».

هذا الفراغ القانوني يسمح للمجرمين بالتحرك بحرية بين الحدود الإلكترونية.

في بريطانيا، صدر عام ٢٠٢٤ قانون جديد يجرّم إنشاء أو توزيع صور مزيفة لأغراض تشهيرية، حتى لو لم تُستخدم فعليًا للابتزاز. وفي اليابان، أنشئت وحدات متخصصة لملاحقة الجرائم التي تستخدم الذكاء الاصطناعي. أما في العالم العربي، فقد بدأت بعض الدول مثل الإمارات والسعودية بتضمين فقرات عن «استخدام الذكاء الاصطناعي في الجرائم المعلوماتية» ضمن قوانينها.

لكن التحدي الأكبر يبقى في إثبات النية، لأن الأدلة التقنية قد تُنتجها خوارزمية مجهولة. وهنا تبرز الحاجة إلى تطوير أنظمة «بصمة رقمية» للمحتوى، بحيث يمكن تمييز الأصلي من المصطنع عبر خوارزميات تحقق عكسي.

الإعلام والتعليم كخط الدفاع الأول

لا يمكن أن يُعالج الابتزاز الإلكتروني بالردع القانوني وحده. فالخطر الحقيقي يتغذى على الجهل والخوف.

من هنا، يأتي دور الإعلام في إعادة بناء الثقة الرقمية عبر حملات توعية ذكية

بلغة يفهمها الشباب. يجب أن تتغير اللغة من «احذروا الإنترنت» إلى «تعلموا كيف تحمون أنفسكم»، لأن الخوف وحده لا يصنع أمانًا، بل وعيًا مشلولًا.

أما التعليم، فلابد أن يتحول من التركيز على مهارات التقنية إلى تعليم التفكير النقدي الرقمي. يجب أن يعرف الطالب كيف يقيّم المحتوى، ويفحص مصادر الصور، ويتحقق من صحة المقاطع الصوتية، ويفهم معنى «الآثار الرقمية» التي يتركها وراءه.

وفي الأسرة، يجب أن يتحول الحديث عن التكنولوجيا من منطقة المنع إلى منطقة المشاركة. فالمراهق الذي يخاف من العقوبة لن يُفصح عن الابتزاز، أما من يثق بوالديه فسيبلغهم فورًا، مما يقلل الخطر ويتيح التحرك السريع.

الذكاء الاصطناعي كأداة للحماية

المفارقة الجميلة أن الذكاء الاصطناعي نفسه الذي يستخدمه المجرمون يمكن أن يصبح درعًا واقيًا. هناك الآن مشاريع تقنية قادرة على تحليل الصور والفيديوهات لاكتشاف مؤشرات التزييف العميق خلال ثوانٍ.

تستخدم هذه الأنظمة الذكاء الاصطناعي العكسي لتحديد ما إذا كان المحتوى معدلًا، وتكشف تفاصيل خفية لا تراها العين المجردة مثل اختلاف الإضاءة أو حركة العين غير الطبيعية.

كما طورت بعض الشركات أنظمة ذكاء اصطناعي قادرة على مراقبة سلوك الحسابات المشبوهة في المنصات، والتنبؤ بإمكانية تنفيذ عملية ابتزاز قبل

حدوثها. هذه الأدوات تمثل خطوة مهمة نحو الوقاية الذكية بدلاً من الرد بعد وقوع الضرر.

المستقبل بين الأمل والمخاطر

في العقد القادم، سيصبح الذكاء الاصطناعي أكثر حضورًا في تفاصيل الحياة اليومية، من التعليم إلى العلاقات الإنسانية. وسيزداد التداخل بين العالم الواقعي والافتراضي حتى يصعب الفصل بينهما.

لكن ما يحدد مصير هذا التداخل ليس التقنية نفسها، بل القيم التي توجّه استخدامها. فإذا طغت القيم الربحية والاستغلالية، سيتحوّل الذكاء الاصطناعي إلى أداة ابتزاز ممنهج. أما إذا طُوّر ضمن إطار أخلاقي وإنساني، فسيكون حليفًا للحماية والوعي.

جيل Z يمتلك القدرة على أن يكون الجيل الذي يصحّح المسار. فهم أكثر الأجيال اتصالاً بالعالم، وأسرعهم فهمًا للتقنيات الجديدة. كل ما يحتاجونه هو بيئة تُشجّع على الحوار والانفتاح وتُزوّدهم بالأدوات القانونية والنفسية للدفاع عن أنفسهم.

نحو مناعة رقمية مستدامة

إن مواجهة الابتزاز الإلكتروني في عصر الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن تكون مهمة الأفراد وحدهم. إنها مسؤولية

مشتركة بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والتقنية والقانونية.

ينبغي أن تتبنى الحكومات برامج وطنية للتثقيف الرقمي المستمر، وأن تُدمج موضوعات «الأمن الرقمي» و«أخلاقيات الذكاء الاصطناعي» ضمن المناهج الدراسية من المراحل الأولى.

كما يجب دعم المبادرات التي تتيح للشباب التعبير عن تجاربهم في الفضاء الرقمي بأمان، لأن المشاركة الواعية هي السلاح الأقوى ضد الخوف. إن بناء مناعة رقمية لا يعني إغلاق الأبواب، بل بناء جدران من الوعي الداخلي.

لقد كشف الذكاء الاصطناعي عن أعظم طاقات العقل البشري، لكنه في الوقت نفسه سلّط الضوء على أضعف نقاطه: الضمير والنية. فكل تقنية، مهما بلغت من تطور، تظل مرآة لمن يستخدمها. وإذا لم نتعلّم كيف نزرع الأخلاق في الخوارزميات، فإنها ستعيد إلينا وجوهنا مشوّهة على شكل ابتزاز وتهديد.

جيل Z، رغم هشاشته أمام الخطر، هو أيضًا الجيل الأكثر قدرة على التعلم والتكيّف. وفي يده أن يحوّل الذكاء الاصطناعي من مصدر قلق إلى أداة حماية، ومن وسيلة ابتزاز إلى وسيلة تمكين.

لكن ذلك لن يحدث إلا إذا أدركنا جميعًا أن الأمن الرقمي لا يصنعه الحجب، بل يصنعه الوعي، والمشاركة، والمسؤولية المشتركة.

حديث الصورة

الحلقة الثالثة

المآذن الإسلامية

المآذن ذات المساقط المتعددة الأضلاع

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة: الأولى

في الحديث عن مآذن المساجد الاسلامية سواء في هذه الحلقة أو في الحلقات السابقة واللاحقة، نبحث في تصاميم هذه المآذن الهندسية وتاريخ تشييدها، بغض النظر عن ميول مؤسس المسجد الطائفية أو العقائدية، ونكتفي أن نقول ان المآذن مبان يذكر بها اسم الله صباحًا ومساءً في شتى بقاع الأرض.

وفي هذه الحلقة التي نبحث فيها عن تصاميم المآذن المتعددة الأضلاع، وهي تصاميم انتقال بين المآذن المربعة وبين تصاميم المآذن الاسطوانية.

بدأ ذلك في مآذن الجامع الأزهر أهم مساجد مصر ويعود تاريخ بنائه إلى عهد الدولة الفاطمية في مصر أيام الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وأعد ليكون مسجدًا جامع للمدينة، ومعهدًا تعليميًا للمذهب الشيعي، ولا ننسى أن لفظ الأزهر جاء تيمنا بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. **(الصورة الأولى)**

واشتهر هذا التصميم في العهد المملوكي ويتميز بقاعدة مربعة ثم الشكل المتعدد الأضلاع وعلى الغالب ثمانية أضلاع للمئذنة.

ومن ذلك جامع المارداني في حي الدرب الأحمر التاريخي في القاهرة، والذي اكتمل انشاؤه عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، من عصر المماليك في مصر، والذي تم التقاط صورة تاريخية له عام ١٨٥٤م. وقد تم صيانته وتطويره عام ٢٠٢٤م. **(الصورة الثانية)**

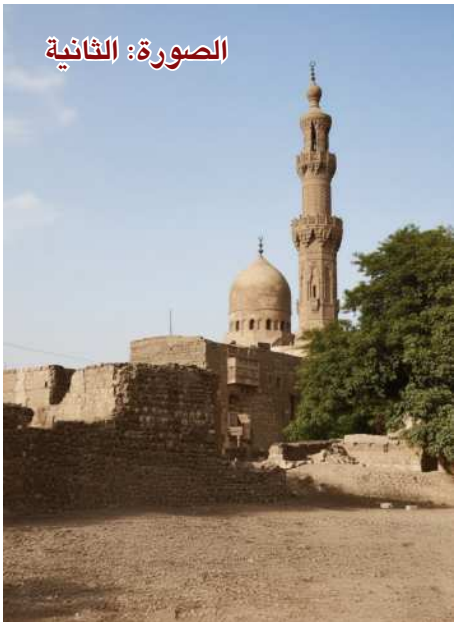

وتتميز مئذنة جامع المارداني على قاعدة مربعة ثم جسم المئذنة بثمانية أضلاع وبثلاث شرفات وتحتوي العديد من المقرنصات. **(الصورة الثالثة)**

وفي مصر في جامع المؤيد أو مسجد السلطان السجين، وله مئذنتان تنتصبان فوق باب زويلة. **(الصورة الرابعة)**، وفي

الصورة: الثالثة

كل واحدة نقوش وتصاميم جمالية تشير إلى العهد المملوكي. (الصورة الخامسة)

وعلى قاعدة مربعة طول ضلعها ٤٢،٥م تنتصب مئذنة عانة التاريخية، ويتألف بدنها من ثمانية طوابق بارتفاع ١٨،٨٥م، ولكن بتصميم غير مألوف وفريد في العراق، وتقع في جزيرة القلعة أمام مدينة عانة القديمة على الضفة الغربية من نهر الفرات ضمن محافظة الأنبار وتبعد بمقدار ٣٢٠ كم عن مدينة بغداد، ولا توجد كتابات تؤرخ المئذنة كما ان جامعها قد تهدم ولم تذكر المصادر التاريخية أية معلومات عن تاريخ بنائها واسم مشيدها. (الصورة السادسة والسابعة)

الصورة: الرابعة

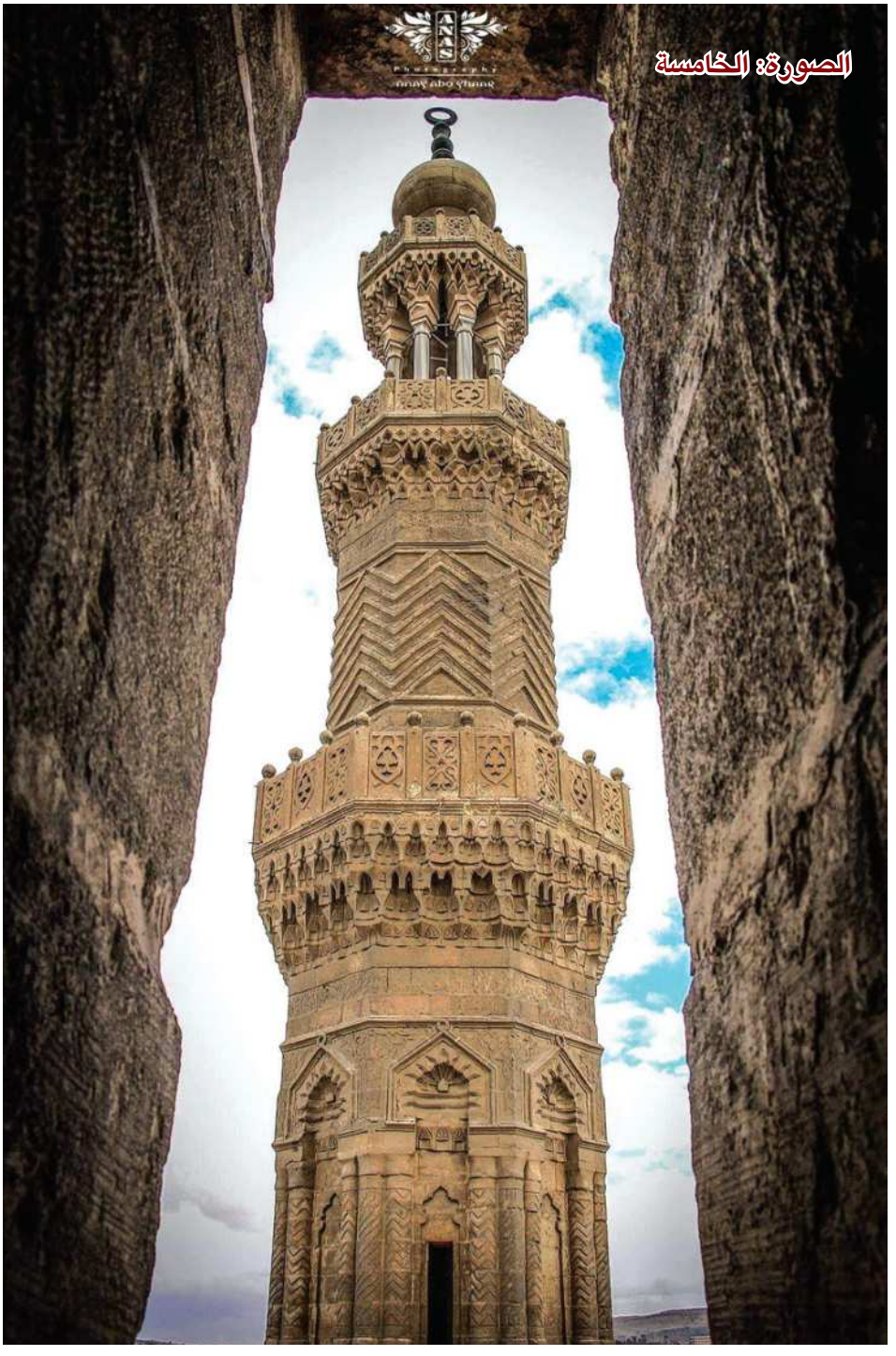

الصورة: الخامسة

الصورة: السادسة

الصورة: السابعة

حديث الصورة

الصورة: الثامنة

ونظرا لإنشاء سد حديثة على نهر الفرات فقد تأثر موقع المئذنة بحوض السد وتقرر نقلها إلى موقعها الجديد في مدينة عانة الجديدة، وذلك بتقطيع المئذنة بطريقة فنية، كانت القطعة الأولى هي القبة وتبعتها القطع الأخرى. (**الصورة الثامنة**)

وبعد نقلها إلى موقعها الجديد مع انشاء مدينة عانة الجديدة في منتصف ثمانينيات القرن الماضي. (**الصورة التاسعة**)، ثم قامت عصابات داعش الارهابية في عام ٢٠١٦ بتفجيرها بشكل كامل، ثم بقيت على حالها إلى العام ٢٠٢١ ثم باشرت مفتشية الآثار في الأنبار باعادة بناء المئذنة من جديد. (**الصورة العاشرة**)

الصورة: التاسعة

وتنتصب في مدينة حلب السورية مئذنة جامع شرف. (**الصورة الحادية عشرة**)

وفي مدينة طرابلس اللبنانية مسجد سيف الدين طينبال التاريخي الذي تم بناؤه عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م، ومن جماليته وجود اربع قباب متفاوتة الحجم، أما

الصورة: العاشرة

المئذنة ذات المساقط بأضلاع متعددة ففيها سلّمان حجريان في داخلها يؤدي أحدهما إلى داخل الجامع ويفضي الآخر إلى الخارج، وهما غير متقابلين بحيث إذا صعد اثنان في وقت واحد على السلمين لا يلتقيان حتى يصلا إلى شرفة المئذنة وهي حالة نادرة في المآذن. (**الصورة الثانية عشرة**)

الصورة: الحادية عشرة

الصورة: الثانية عشرة

الصورة: الثالثة عشرة

وقبل أن نغادر أفريقيا لحين العودة إليها نذهب إلى بنغازي في ليبيا وجامع عمر المختار ومئذنته بذات الصفات ولكنها ثمانية الأضلاع، وهو تصميم يقترب من الطراز الشرقي الدائري. (**الصورة الثالثة عشرة**)

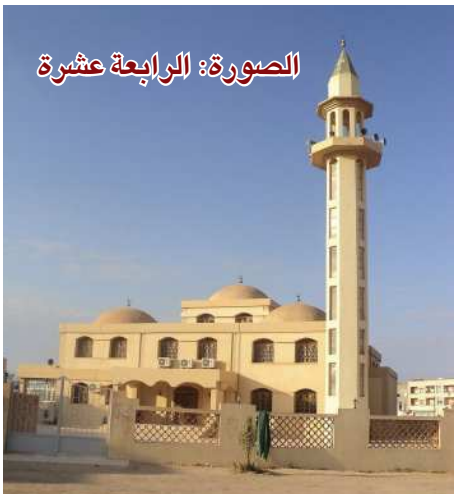
الصورة: الرابعة عشرة

الصورة: الخامسة عشرة

ويبدو أنها وصلة ربط بين شرق أفريقيا والطراز الفاطمي بجانب ليبيا وبين تصاميم المآذن الأفريقية التي مرت بنا سابقا، (الصورة الرابعة عشرة)

وبمسقط ثماني الأضلاع تتميز المئذنة أو المنارة البيضاء في قاديان في البنجاب في الهند. (الصورة الخامسة عشرة)

مسجد بوترا جايا في مدينة كوالامبور في ماليزيا من أجمل المساجد على مستوى العالم، ويتسع لأكثر من ١٥ ألف مصل، وقد تم الانتهاء من بنائه عام ١٩٩٩م. وقد تأثرت مئذنة المسجد في تصميمها بقبة مسجد الشيخ عمر السهروردي في بغداد ويصل ارتفاع المئذنة إلى ١١٦ متر وتعتبر من أعلى المآذن في المنطقة. (الصورة السادسة عشرة)

مسجد موسكو وهو المسجد الرئيسي في موسكو عاصمة روسيا، وهو أكبر مسجد في أوروبا، وهو يتسع لعشرة آلاف مصل في وقت واحد، وهو مسجد جديد افتتح رسميا في يوم عرفة ٩ ذي الحجة عام ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣ أيلول عام ٢٠١٥م، تم البناء على موقع المسجد القديم المشيد عام ١٩٠٤ بعد أن تم هدمه وتم بناء المسجد الجديد. (الصورة السابعة عشرة)

ومن أحد أكبر مساجد أوروبا جامع

الصورة: السادسة عشرة

الصورة: السابعة عشرة

الصورة: الثامنة عشرة

الصورة: التاسعة عشرة

بيت الفتوح في لندن الذي تم تدمير جزء منه جراء حريق حدث عام ٢٠١٥م، والذي تم تأهيله من جديد عام ٢٠٢٣م. وتشمخ فيه مئذنته بمساقط اضلاعها المتعددة. **(الصورة الثامنة عشرة)**

وقبل الانتقال إلى المآذن الأسطوانية نستعرض مئذنة الجامع الكبير في صنعاء عاصمة اليمن والذي يعتبر من أقدم المساجد الإسلامية، ويقال انه بني في السنة السادسة من الهجرة، أي ٦٢٨م وهو أول مسجد بني في اليمن، وفي هذا البحث نستطلع مئذنة الجامع والتي أضيفت فيما بعد وهي تجمع ما بين المسقط المربع للقاعدة والجسم الاسطواني وكذلك المسقط المتعدد الأضلاع، وهي مقدمة للانتقال إلى الحلقة القادمة للبحث في المآذن ذات المساقط الاسطوانية. **(الصورة التاسعة عشرة)**

مستشفى الكفيل التخصصي

نمتلك أحدث تقنيات معالجة الأورام والغدد وسنعالج أورام البروستات

تحرير : رشا الخالدي

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي عن إمتلاكه أحدث التقنيات الخاصة بكشف ومعالجة الأورام وألامراض الاخرى المرتبطة بالدماغ والكلى والمسالك والعظام، فيما كشف عن قرب إطلاق خدمة معالجة سرطان البروستات بأحدث التقنيات عالمياً.

جاء ذلك على هامش الورشة العلمية التي نظمتها المستشفى بحضور عدد من الأطباء الإختصاص بمجال أمراض

وجراحة الأورام والكلى والمسالك البولية والغدد الصمّاء، والتي جاءت بهدف التداول بشأن آخر المستجدات التقنية الطبية في التشخيص والمعالجة.

وقال مدير مركز اللؤلؤة التابع للمستشفى، د. أحمد كنعان، إننا في مستشفى الكفيل نمتلك التقنيات الحديثة الخاصة في جانب الخدمات التشخيصية والعلاجية لمختلف حالات الإصابة بالأورام والأمراض الأخرى.

وأضاف كنعان، إن بمركزنا ـ اللؤلؤة ـ نمتلك تقنية الـ (بت سكان) وهي من أحدث التقنيات الطبية الخاصة بتشخيص الأورام السرطانية ومشاكل القدرات الإدراكية التي تصيب الدماغ وأورام البروستات وغير ذلك، مردفاً كما ان الخدمة التشخيصية بمركز الطب النووي في المستشفى تشمل تقنية الـ (كَاما كاميرا) الخاصة بفحوصات الكلى والغدة الدرقية وجارتها وأمراض العظام وغيرها من فحوصات الجسم، إضافة إلى الخدمة العلاجية التي تشمل معالجة أورام الغدة الدرقية باليود المشع.

وكشف كنعان عن ان المستشفى يعتزم توفير خدمة معالجة سرطان البروستات وبأحدث التقنيات التي توصل إليها الطب على مستوى العالم.

الذبحة الصدرية

بقلم : مسلم عقيل القراغولي

نوبة القلب القاضية

الذبحة الصدرية، تعبيرٌ يُشير الى حدوث الألم الشديد داخل القفص الصدري، والحقيقة أنه ليس مرضًا في حدّ ذاته بقدر ما هو وصفٌ لحالة الألم الشديد التي يُسببها مرضٌ آخر في القلب، فسميت «ذبحة» تعبيرًا عن شدة الألم، فهي توحي للسامع بمعنى الألم والاختناق معًا، وإضافة لفظ «الصدرية» الى الذبحة، يُفيد معنى حالة في الصدر، حدثت في القلب، هي نوباتٌ من الم واختناق يشعر معهما المصاب أن الموت صار قاب قوسين .

وقد شاع هذا المرض وانتشر، وأدى الى حوادث يتناقلها الناس في اجتماعاتهم من آنٍ الى آخر، فهذا خرج من بيته وودّع زوجته وأولاده وإذا هو يعود في وسط

النهار جثةً هامدة، وذاك كان يقود سيارته وإذا به تُفاجئه نوبةُ الم شديدة في صدره قضت على حياته، وآخر بينما هو يحتدُّ في نقاشه وجداله، باديةً عليه كل سمات الصحة، إذا به يسقط بين الجمع، وكأنه لم يكن. حوادثٌ تُفتّت الأكباد، وتترك وراءها جوًّا مُفعمًا بالحسرة والبكاء .

وقد لوحظ أن نسبة هذا المرض آخذة في الزيادة، ويكفي أن تعلم أن هذا المرض يسبب ما يقرب من ثلث الوفيات في العالم بين مختلف الأمراض .ولكي تعرف كُنه هذا المرض لا بد أن تتعرف أولًا على الدورة التاجيّة، تلك الشبكة من الأوعية الدموية التي تورد الهواء والغذاء في سائل الدم إلى أنسجة القلب وتحفظ عليه حياته كباقي الأعضاء.

هناك شريانان صغيران، يعرفان بالتاجيّين، يخرجان من الأبهر (وهو مجرى الدم الأكبر، بعد خروجه من القلب)، إذن أول الشرايين الخارجة من الأبهر هي التاجية، والتي تخرج على هيئة شريانين رئيسيين أيسر وأيمن، يلتفان حول القلب التفافًا يعطيهما شكل التاج، ومن هنا جاء اسمهما. وهما يتفرعان الى شرايين أصغر فأصغر حتى يشملان كل خليةٍ من خلايا القلب.

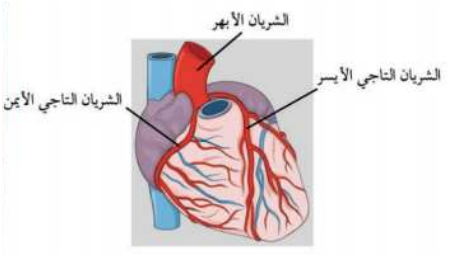

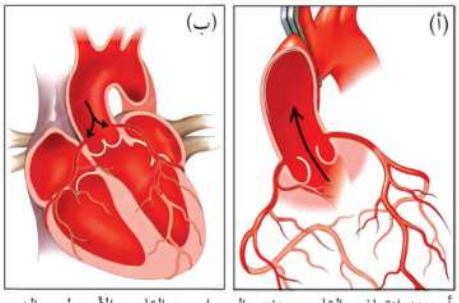

أ . عند انقباض القلب ، ينفتح الصمام بين القلب والأبهر ليمر الدم الى الجسم ولا يدخل الدم الى القلب .
ب . عند انبساط القلب ، ينغلق الصمام ليمنع رجوع الدم ، وفي هذه اللحظة يتدفق الدم عبر الشرايين التاجية لتغذية عضلة القلب .

ومن عجيب فن الرحمن، أن هذين الشريانين، يمتلئان بالدم عندما يسكن القلب تلك البرهة الصغيرة من ضربته، برهة الانبساط، لا عندما ينقبض القلب في تلك البرهة الصغيرة من ضربته، برهة الانقباض. والسبب في ذلك أن الدم في لحظة الانقباض، يجري في الأبهر بسرعة كبيرة فلا يتريث ليدخل الشريانين التاجيين منه شيء كثير. ويزيد في قلة دخول الدم إليهما أن شراييهما الفرعية، وهي دفينة في جدران القلب، تضيق بانضغاط القلب فلا تقبل مزيدًا من الدم.

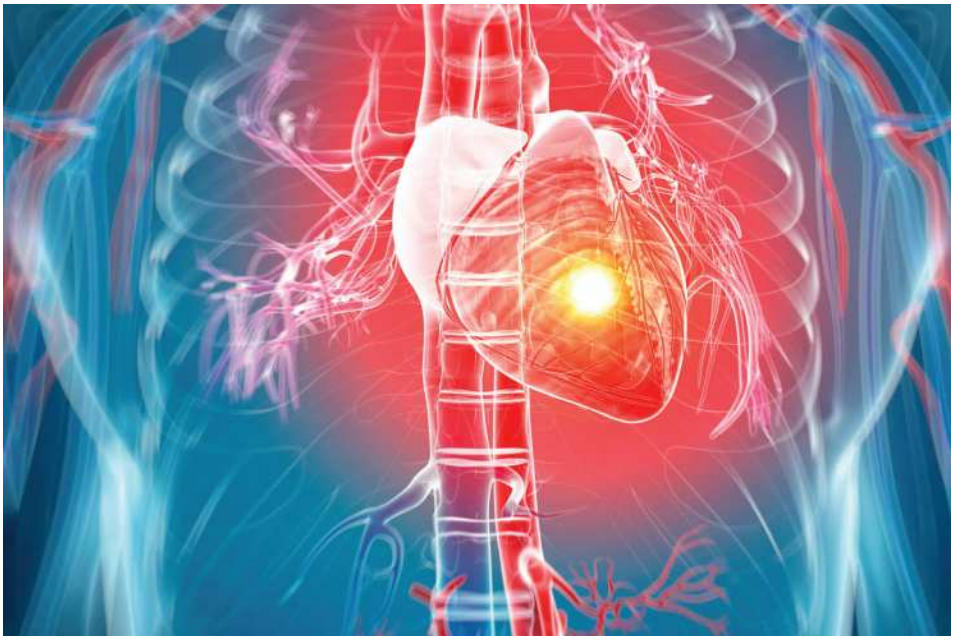

أما والقلب في لحظة انبساطه وسكونه، فالدم حين يرتد يجد صمام القلب، ذلك الذي يقع بين القلب والأبهر، قد انسد، فيجد الدم سبيله الى الشريانين التاجيين وقد عادت فروعهما الشريانية الى انبساط.

ثم يحدث أن يُصيب أحد هذين الشريانيين التاجيين، أو كليهما، أو أحد فروعهما، مرضٌ، كترسّبات تترسب فيهما، ينشأ عنها ضيقُ مجراهما، وقد ينسدّ انسدادًا، فيقلّ بذلك الوارد من الدم الى القلب، ثم يقلّ حتى يتوقف، ويحصل انسداد الشريانين، فيموت صاحبهما بتوقّف قلبه.

إن حدوث الذبحة الصدرية يتوقف على حاجة القلب من الدم؛ فالقلب والجسم مرتاح، لا يحتاج الى كثير من الدم، ولكن القلب والجسم يعمل، يحتاج الى كثير من الدم، من أجل هذا كثيرًا ما تظهر الذبحة الصدرية والرجل يعمل مجهدًا نفسه، أو هي تحدث والرجل مهتاج، فإذا اهتاج الرجل دقّ القلب شديدًا، فاحتاج الكثير من الدم، وعندها لا يُسعِف الشريان التاجي المريض بالكفاية منه.

وهذا الضيق يحدث إما في جدار الشريان التاجي أو في جوفه؛ فأما تضيق جدار الشريان فهذا نجده غالبًا في مرض تصلب الشرايين، ويزداد هذا الضيق

بزيادة حالة القلق والتوتر النفسي، وتعاطي المشروبات الكحولية، والتدخين، وعند حدوث أيّ مجهود، فإن الألم الشديد يبدأ في الصدر ويزداد، وهو ألمٌ قاسٍ يتولد عنه شعور باليأس القاتل.

أمّا إذا حدث الضيقُ في جوف الشريان، فهذا يمثل اخطر حالات الذبحة، ذلك لأنه يكون بسبب جلطة قد انتقلت إلى الشريان التاجي وسدّت مجراه، وسينتج عنها أضرار بالغة بأنسجة القلب إذ ربما يموت بعضها، وتتوقف حالة المريض على درجة الانسداد.

ثم إن القلب عضلة، وكل عضلة يُمكن أن يصدُر عنها الألم عند بذل مجهود إذا كانت هي مصابة بمرض يعفيها من القيام بهذا المجهود، أو إذا لم يصلها الهواء والغذاء الكافيان لأداء هذا المجهود، ذلك أن النتيجة الحتمية لحدوث أيِّ مجهودٍ عضليّ هو إنتاج بعض المواد التي يجب أن تُغادر نسيج العضلة كي تحل محلها موادُ أخرى، فإن أي تأخيرٍ في هذه العملية، تجد العضلة نفسها فيً حالة عجز عن تنفيذ الأوامر الصادرة من الجهاز العصبي، وهذا يسبب ألماً شديدًا.

وهذه المواد الناتجة عن المجهود هي مواد تؤذي أنسجة العضلة، ورغم أن هذا يحدث في كلّ العضلات، إلّا ان القلب عضلةٌ متميزة، فأهم مميزاتها أنها تستمر في الحركة تحت كلّ الظروف؛ ففي عضلات الساق مثلًا، يستطيع الإنسان إن يوقف الحركة إذا حدث العجز في وصول الدم.

أما عضلة القلب فليس للإنسان سيطرة عليها، لهذا تجدها تستمر في العمل رغم حدوث العجز، ولذلك نجد أن الشعور بالألم يستمرّ ويزداد، ولأن أسباب حدوث العجز في وصول الدم متعددة ومتفاوتة في الشدة، فإن أسباب آلام القلب متعددة ومتفاوتة الخطورة أيضًا، لكنها كلها تتصل بالشريان التاجي وفروعه.

وعندما يحدث الألمُ بعد مجهودٍ كبير، لا أثناء المجهود العادي، فهذا يعني أن القلب سليمٌ ومُعافى، وقد قام بواجبه على النحو الكامل أثناء المجهود، ولكنه ينشد قدرًا أكبر من الراحة، ويحدث هذا لكل الأصحّاء إذا بذلوا مجهودًا غير عادي، ولذلك فهي تُسمى الذبحة الكاذبة، ولا علاج لها غير الراحة، ثم الابتعاد عن بذل مثل هذا القدر من المجهود.

ونذكر مثلًا رائعًا من التدبير المنطوي عليه جسم الإنسان، والإنسان لا يدري، ذلك أن القلب إذا جاءته أزمة عزَّ فيها عليه

الدم، قامت المعدة والأمعاء بالاقتصاد فيه حتى يتوفر للقلب من الدم المزيد، وذلك بأن تُضيّقا من أوردتهما الصغيرة حتى يقل مرور الدم فيها، وكثيرًا ما تُصاب كل منهما فتتقرح وتختل وظائفها بسبب هذه التضحية، ولكنها لا تُبالي، إذ ان خطرًا يُهدّد القلب أكبر من خطرٍ يتهددها .

الأسباب

هناك من الأمراض ما يسبب ضيقًا أو تصلّبًا في هذه الشرايين، فلا يمكنها أن تحمل الى عضلات القلب ما تحتاجه من دم، فلا يحصل القلب على ما يحتاجه من غذاءٍ لعضلاته، وتصلب الشرايين له أسبابٌ عدة:

أولًا، ارتفاع ضغط الدم، ولُوحظ أن تصلب الشرايين يزداد بنسبة عالية مع ارتفاع ضغط الدم، وكذلك وُجد أن نسبة أمراض شرايين القلب التاجية عالية في أولئك الذين يعانون من هذا المرض.

ويُعتقد أن السبب في ذلك راجعٌ الى أن ارتفاع الضغط (وخصوصًا الضغط الواطئ) يؤدي الى تلف بطانة الشريان، وهي الطبقة المسؤولة عن توسّع الشريان وانقباضه، فتقل مرونته ويفقد قدرته على التوسع.

ثانيًا، مرض السكّري، وفي هذا المرض أيضًا تزداد نسبة تصلب الشرايين، وأن معظم المرضى الذين يصابون بجلطة في الشريان التاجي للقلب يعانون من مرض السكري. ومما يزيد الأمور تعقيدًا أن مرض السكري هو السبب المباشر لتصلب الشرايين وحدوث ارتفاع في ضغط الدم.

ثالثًا، السمنة، وترتفع نسبة تصلّب الشرايين في ذوي السمنة المفرطة، ولكن لا يمنع من أن ذوي النحافة يصابون بهذا المرض .ومما يجب ملاحظته هنا في هذا المجال ما تلعبه السمنة في تصلب الشرايين من دورٍ في حدوث ارتفاعٍ في ضغط الدم ومرض السكري في هؤلاء، ولا يمكن أن يُجزم بأن هذا أو ذاك هو السبب المباشر في حدوث التصلّب، ولكن مما لا شك فيه انه إذا اجتمع الثلاثة: السمنة وضغط الدم والسكري –وكثيرًا ما يحدث ذلك– وجدت الجلطة لها أرضًا طيّبة، وما أسرعها في الحدوث في القلب أو في المخ.

رابعًا، قصور الغدة الدرقية، وهذا يصحبه اضطرابٌ في دهن الدم مع ارتفاعٍ في نسبة الكولسترول ويصحب ذلك مرضٍ تصلب الشرايين .

خامسًا، اضطراب في تمثيل الدهون في الدم، وهذا نراه في بعض المرضى المصابين بارتفاعٍ شديد في الكولسترول، وهو يحدث في بعض الحالات من الوراثة، وفي الحالات الأخرى لا يُعرف له سبب، ونرى أن دم المريض يكون لبنيّ المظهر لكثرة الكولسترول فيه، وفي هذه الحالات ترتفع نسبة تصلب الشرايين، وكثيرًا ما تحدث الجلطة.

هذه بعض الحالات التي يحدث فيها مرض تصلب الشرايين، وبالتالي تساعد على حدوث الجلطة والذبحة، وغيرها معروفٌ ولكن لم يثبت بعد بشكلٍ قاطع مدى تأثيرها المباشر والدقيق على هذا المرض الخطير.

الأعراض

أود قبل الخوض في الأعراض أن أوضح بعض النقاط لعلها تُزيل بعض القلق الذي ينتابُ الناس في هذه الأيام، إذ ترتعد فرائصهم ما إن أحس أحدٌ منهم بألم بسيط في صدره. اذكرُ مرةً أنني شاهدت مريضًا يبكي، ولا يريد أن يمد يده على طعام أو يُحرّك أيَّ عضوٍ في جسده لأنه خائف من أن يكون أُصيب بمرض القلب، فيهبط قلبه أو تنتابه السكتة .وآخر لم ينم ليلةً لأنه أحس بوعكةٍ تحت ثديه الأيسر، وهالهُ أن يكون قلبه في خطر. وأخرى تصحب زوجها كلّ يوم الى طبيبٍ لعلّه يجد يومًا ما يُفسر لها ما تحسّه من ألمٍ أو شُبه ألم في منطقة القلب.

فإلى كل هؤلاء وأمثالهم، والى مُتوهّمي مرض القلب، أريد أن أسهب في هذا الموضوع لكي يكون كلّ فردٍ منّا على علم بهذا المرض، ولا يستمع الى ما يقوله غيره، وليُبعد عنه الهلع والفزع، فمُتوهّمو مرض القلب أسوأ حالاً ممن يعانون من مرض عضويٍّ بالقلب. وفي الوقت نفسه أريد وضع «ضوء أحمر» أمام عين من عنده الاستعداد لمرض الذبحة، لكي يحترس، ويعرض نفسه على طبيبه إذا أحس بهذه الأعراض.

هذا المرض يحدث في العادة للمرضى فوق الخمسين من العمر، وتأتيهم النوبة وهم سائرون، لاسيما إذا كان السير في صعود، كصعود سلّم أو نحوه، وكذلك من بعد طعام. وتأتيهم بألم «شديد» يحسّونه خانقًا ضاغطًا تحت عظم القص، ذلك العظم القائم عموديًا في أوسط الصدر، وإليه تجتمع أضلاع القفص الصدري. وعندما أقول ان الألم شديد، فإنني أعني هذه الكلمة، حتى ان المريض يُحدّدها بالضبط في المكان والوقت المحدد، بل ولا ينساها، أي انه ليس ألمًا عارضًا. ويذهب الألم إذا استراح المريض، وكذلك تخفُّ هذه الآلام أو تزول بأن يضع تحت لسانه قرصًا من النيتروجليسرين.

وكثيرًا ما ينتشر هذا الألم الى أعلى ويشمل العنق والفك الأسفل، وكذلك ينتشر الى الذراع الأيسر حتى إصبع الخنصر والبنصر، ويحسُّ الإنسانُ بثقلٍ في ذراعه مع ألم في صدره. ويستمر هذا الألم مدة لا تزيد على ربع ساعة، فإن زادت عن ذلك فعلى المريض أن يلزم الهدوء التام وألا يتحرك إطلاقًا، بل يُنقل بواسطة المقربين إليه الى أقرب مستشفى.

وقد يحدثُ ألم الذبحة الصدرية عند الانفعال الشديد، وعند الجماع، وبعد تناول كميةٍ كبيرةٍ من الطعام ثم القيام بمجهود بسيط. وأُحب أن انوّه هنا بهذا الإنذار لمرضى الذبحة انه إذا حدثت النوبات على فتراتٍ قصيرةٍ وتقاربت من بعضها، وطالت مُدّتها بعض الشيء عن عادتها، وأصبحت النوبات لا تستجيب بسرعة لأقراص النيتروجليسرين، فهناك احتمالٌ كبيرٌ لحدوث جلطةٍ في الشريان التاجي للقلب، وعلى المريض أن يأخذ حذره ويستشير طبيبه، ليعمل له تخطيط القلب، ويُقيّم حالة شرايينه التاجية.

كيف تُشخّص الذبحة الصدرية؟

لعلّ أحسن تشخيصٍ للذبحة الصدرية هو أن يستمع الطبيب الى مريضه بكل دقةٍ وعناية عندما يصف له الألم الذي يعتريه، خصوصًا إذا كان هذا المريض يُعتمد على أقواله دون أن يُبالغ في وصفه للألم.

أما إذا اشتبه الأمر فيُستعان على ذلك بالفحص الطبي، فيُعمل للمريض تخطيطٌ للقلب قبل وبعد الإجهاد حتى يتبيّن المرض إذا لم تُرَ شواهدهُ إلا عند القيام بمجهود عضلي.

وأحبُّ أن أُلفت النظر هنا الى أنه إذا كان وصف المريض للمرض يتماشى مع وصف ألم الذبحة، بأن هذا الألم يذهب مع الراحة أو مع حبوب النيتروجليسرين، ثم عُمل للمريض تخطيطٌ ولم يدل على مرض الذبحة، فيؤخذ المرض على أنه ذبحةٌ صدرية، إذ انه في بعض الحالات يكون رسم القلب طبيعيًا في حين أن المريض يعاني من محنة المرض.

وباختصار فإن علامات الذبحة ثلاثٌ فقط:

ألمٌ في وسط الصدر خلف عظم القص وليس في يسار الصدر.

الألم يظهر مع بذل مجهود.

الألم يختفي بالراحة أو بعد أخذ حبوب تحت اللسان.

عند بعض كبار السن قد يحدث ضُعف في الأعصاب، فلا تظهر أعراض الذبحة الصدرية بالصورة المثالية المذكورة أعلاه، فقد يراجع المريض وهو يعاني فقط من ألم في أعلى البطن أو الفك أو الرقبة، أو ألم في الذراع اليسرى، وهذه الحالة تستدعي الانتباه الشديد.

تكمن المشكلة عند ذهاب المريض إلى الطبيب في أن الفحص الأولي لا يكشف غالبًا عن أي علامة واضحة، وحتى تخطيط القلب قد يظهر سليمًا، وذلك لأن الألم لا يستمر سوى دقائق معدودة ثم يختفي. لهذا السبب يحتاج الطبيب إلى إجراء فحص للمريض أثناء بذل مجهود، إذ عندها تظهر التغيرات على التخطيط بوضوح.

وقد صُنّفت الذبحة الصدرية إلى درجات:

الدرجة الأولى: يحدث ألم الصدر بعد بذل مجهود كبير وشديد الإرهاق.

الدرجة الثانية: يظهر الألم بعد المشي

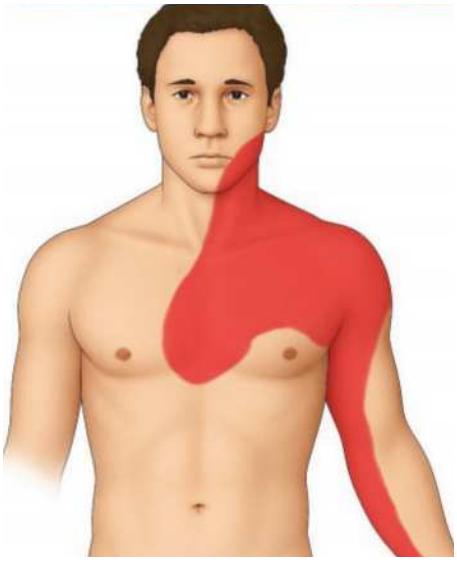

لمسافة تقارب ٢٠٠ متر، أو بعد صعود أكثر من طابق.

الدرجة الثالثة: يظهر الألم بعد المشي لمسافة لا تتجاوز ١٠٠ متر، أو بعد صعود طابق واحد.

الدرجة الرابعة: يحدث الألم حتى في حالة الراحة أو الجلوس.

العلاج

في هذه الحالة لا بُدّ من الأخذ في عين الاعتبار نفسية المريض؛ فإذا كان من مُتوتّري الأعصاب، كان الواجب تهدئة حالته وتخفيف وطأة المرض عليه، ووصفه له في قالبٍ مقبول، وما أحسنها نصيحةً لمريض الذبحة الصدرية: «عِش في حدود قلبك وكن معتدلًا في أكلك وفي عملك وفي سهرك، وفي كل شيء، وابتعد قدر الإمكان عما يعكر صفو حياتك، واحرص على أن تقضي نهاية الأسبوع بعيدًا عن ضوضاء المدينة، وفي الهواء الطلق».

وكذلك لا بد أن يبتعد المريض عن كل ما يزيد من حدوث النوبات أو يكون عاملًا من عوامل التأثر على الشرايين التاجية، ومنها السمنة، التدخين، الإفراط في الدهنيات، السكري، ارتفاع ضغط الدم والإمساك الشديد.

أخذُ المهدئات يفيد كثيرًا فيمن تنتابهم نوباتٌ كثيرةٌ من الاضطرابات النفسية والتهيُّج والانفعال الشديد لأقل سبب، وأخذ الأدوية الموسعة للشرايين، وأجداها نفعًا هو أقراص النيتروجليسرين التي توضع تحت اللسان عند الشعور بالألم.

إن العلاج يجب أن يُواظب عليه، وأن تكون الحبوب التي توضع تحت اللسان عند الأزمة في متناول يد المريض أينما كان؛ في المكتب، وهو نائم، وهو بالحمام، وفي كل مكان، ليضعها تحت لسانه فور شعوره بالألم، مع عدم الحركة إطلاقًا.

أما عن العلاج الجراحي فمتنوع الطرق، منها محاولة توسيع هذه الشرايين التي ضاقت بالقسطرة، وإعطاء الوقت الكافي للقلب أن يصنع لعضلاته التي اشتد حرمانها من الدم، مسالك جديدة يصنعها اصطناعًا. ومن بين العلاجات الجراحية تلك التي يلجأ الطبيب فيها إلى تحديد المكان الضيّق في الشريان التاجي، ثم يقوم باستئصال تلك القطعة من الشريان، وترقيعه بقطعةٍ أخرى من وعاء دمويّ يأخذه من الساق، وقد استفاد كثيرٌ من المرضى بهذه العملية، ويقومون بأداء وظائفهم بمقدرةٍ أكثر كثيرًا مما كانوا عليه قبل إجراء هذه الجراحة.

الحلقة الثالثة

من تاريخ الدولة القاچارية

بقلم باسم الساعدي

نكمل في هذه الحلقة الكلام عن محمد خان، مع ذكر ثورة شقيقه حارق الدنيا حسين قلي خان.

مواجهة أشاقه باش

إن آثار الخصاء التي ظهرت على جسد محمد خان من نعومة الصوت، والوجه الامرد الشبيه بوجوه النساء العجائز جعل كريم خان الزندي يطمئن من أن محمد خان لا يستطيع أخذ الحكم أو السعي له، فالأعراف في ذلك الوقت ترفض زعامة رجل بملامح انثوية مثل محمد خان، الذي وصل به الحال أن صار يدخل على البيوت من غير إثارة حفيظة الرجال فيها، كدخول العبيد المخصيين، ومن تلك البيوت بيت كريم خان، الذي كانت أحدى زوجاته عمة محمد خان، وقد استغل كريم خان ما حل بمحمد خان لكي يسقطه بأعين عشيرته، اشاقه باش، بل عموم أهل استرآباد، فهم لا يعرفون ما حل بابن زعيمها، الذي يأملون ان يصير زعيمهم، و به تعاد أمجادهم ، فأرسله مخفوراً من شيراز إلى استرآباد؛ حتى يرون ما حل به ويقطعون الأمل من زعامته، خصوصا وأن اخوته أصغر سنا من أن يتزعموا العشيرة. وكان محمد خان عالما بما سيواجهه إن وصل إلى أهله وعشيرته وأهل مقاطعته، وقد تصرف بشجاعة، فلا بد له من إظهار نفسه لعشيرته وأهله مهما كان شكله؛ كي يتعرفوا عليه ويقبلوه خليفة لأبيه، محمد حسن خان، بصفته الابن الأكبر له ووريث زعامته، فما آل إليه أمره لم يثن من عزيمته ولم يغير طموحه، وعلى عشيرته قبوله كما هو، وقد ارسل

لأمه رسالة يخبرها بسفره[1]، ولعله شرح بها ما صار إليه شكله تمهيدا للقائها، الذي لم يقع، فقد ماتت قبل أن يصل إليها بثلاثة أيام متأثرة بمرض السكري، ولم يسمح له حاكم استرآباد بإرسال جثمانها

١- مستدركات أعيان الشيعة٥: ١٨.

للنجف الأشرف أو كربلاء المقدسة أو مشهد المقدسة أو قم المشرفة، فدفنها في استرآباد حتى يتيسر له نقلها لبقعة مقدسة[٢].

وكان للتسفير هدفان، أحدهما لكريم الزندي كي تنفر عشيرة أشاقه باش من محمد خان بعد رؤيته، فيدب اليأس في نفوسهم وتنطفئ نار الثورة في صدورهم، فيخف الضغط على الدولة الزندية، وثانيهما لمحمد خان، إظهار نفسه لعشيرته كي يقبلوه كما هو، وتستمر جذوة الثورة في صدورهم حتى ساعة انطلاقها.

الاقامة الجبرية في المنفى

لم يدم مكوث محمد خان في استرآباد غير عشرة أيام، فقد سفره حاكمها محمد خان قاچار دولو إلى طهران مخفورا مع أخوته، وفيها توفي عباس قالي خان اصغر اخوة محمد خان، وكان ابن سبع سنين، ودفنوه عند رأس أبيه في مقام شاه عبد العظيم سلام الله عليه، ويبدو أن موت جيران أم محمد خان التي كانت تعد العقل المدبر في العائلة، وحال محمد خان الجسمانية لم يخففا من خوف كريم خان الزندي من الثورة القاچارية كثيرا، فقد أمر حاكم طهران أن يفرق شمل أبناء محمد حسن خان أشاقه باش، فيسفر محمد خان وشقيقه حسين قلي خان إلى شيراز لكي يضعهما تحت المراقبة، ويسفر الآخرين إلى قزوين[٣]، وفي شيراز عاد محمد خان إلى برنامجه اليومي الذي ذكرناه في الحلقة السابقة.

بداية الثورة القاچارية

كان هم محمد خان زعامة القاچاريين، واعادة أمجاد أبيه، بل جده القائد فتح علي، وهو يعلم أن مراده لا يتحقق من غير توحيد القبائل القاچارية، لذا بذل جهده لإنهاء النزاع بين عشيرته أشاقه باش وبين يوخاري باش القاچاريتين، وقد افلح بذلك بعد هروبه من الاقامة الجبرية في منفاه شيراز[٤]، وفي أيامها كان يتحين الفرص المناسبة التي من خلالها ينطلق لتحقيق ما يصبو إليه، وقد جاءته عن طريق آسره، رأس هرم الدولة الزندية، أعني من خلال كريم خان نفسه، وذلك عند ما لاحت علامات التمرد من حاكم استرآباد محمد خان قاچار دولو، فبعد ان جمع ثروة كبيرة، وابعاد عائلة محمد حسن خان فكر بالتمرد على الدولة الزندية والاستقلال

٢- مستدركات أعيان الشيعة٥: ١٨.

٣- مستدركات أعيان الشيعة٥: ١٩.

٤- موسوعة تاريخ إيران السياسي ٣ : ١٧٨.

عنها، كما فعل قبله محمد حسن خان، فامتنع عن ارسال خراج الولاية إلى كريم خان الزندي مدة ثلاث سنوات متوالي، محتجاً بانها سني جفاف وقحط، وكريم خان كان يرى أن لا يستخدم الحلول العسكرية مع محمد خان قاچار دولو، بل يتبع معه اللين، بعيدا عن العنف؛ كي لا يكون التمرد معلنا رسميا[٥]، وكان يثق برجاحة عقل محمد خان اشاقه باش، ويستشيره في أمور الدولة، ولم يبخل محمد خان بنصح كريم خان، ولم يغشه رغم كرهه الشديد لكريم خان وعائلته، واضماره العداء والشر لهم[٦].

فاستشاره في أمر امتناع حاكم استرآباد عن دفع الخراج، وذلك بعد أن اطمئن له بأنه لم يسع إلى الحكومة أو الثورة؛ لما حل به من أثر الخصاء، ولالتزامه بالإقامة الجبرية، فاستطاع محمد خان اقناع كريم خان، بالأدلة أن محمد خان قاچار دولو كاذب، وان امتناعه عن دفع الخراج ليس إلا تمرد، ولا رادع له غير عشيرة أشاقه باش، الذي منهم رجال في خدمة الدولة الزندية.

وقد أخذ كريم خان بمشورة محمد خان، غير أنه لم يعزل محمد خان قاچار دولو عن ولاية أسترآباد؛ لما قدمناه من أنه يفضل حل المشكلة سلميا، بل عين حسين قلي خان حاكماً على دامغان، وهو ابن حسن قلي خان زعيم أشاقه باش، وهو شقيق محمد خان الزعيم الأسير عند الزنديين.

وكان في فرمان تنصيب حسين قلي ما يسمح له بزيارة أسترآباد متى ما أراد[٧]، وهي مركز تواجد عشيرته، أشاقه باش، بل عموم القاچاريين[٨].

اتفاق الأخوين

قدمنا أن محمد خان كان عالماً فيلسوفاً، وهو تلميذ أمه جيران، التي علمته فن تدبير الحكم[٩]، وعندما عين كريم خان حسين قلي على حكومة دامغان اتفق معه شقيقه على التمرد والثورة على الزندين، فمنصبه فرصة لابد من اغتنامها، لكن بخطوات مدروسة، وأن لا يخضع لتهديدات كريم الزندي وضغوطاته مهما كانت، وذلك في سنة ١١٨٢ (١٧٩٨م) أو قبلها بقليل[١٠].

٥- مستدركات أعيان الشيعة٥: ١٩.
٦- تاريخ إيران: ٢٢٧.
٧- مستدركات أعيان الشيعة ٥: ١٩.
٨- تاريخ إيران: ٢٢٧.
٩- الحلقة الثانية من مقالتنا هذه .
١٠- مستدركات أعيان الشيعة٥: ١٩.

في دامغان

سافر حسين قلى إلى مقر حكومته الجديدة، واستطاع محمد خان اقناع كريم خان بالسماح لأخوته ترك منفاهم في قزوين والالتحاق بإخيهم في دامغان، فلم يبقى في يد الزنديين رهينة غير محمد خان.

وأراد حسين قلي الاجتماع برجال عشيرته أشاقه باش فكتب إلى محمود خان قاچار دولو رسالة يطلب بها السماح له بالسفر إلى استرآباد لتفقد العشيرة، لكن خان قاچار دولو رفض الطلب، وقد عد رفضه اعلانا منه للتمرد، وقد استطاع رجال من عشيرة أشاقة باش السفر إلى دامغان واجتمعوا بحسين قلي[١١].

الخطوة الأولى لثورة

وفي تلك الفترة استطاع حسين قلي بمعونة كريم خان من جمع جيش من ستة آلاف مقاتل، منهم جماعة من اشاقه باش، وعندما عزم كريم خان على حرب محمد خان قاچار دولو سار حسين قلي خان بجيشه إلى استرآباد ودخلها وفر حاكمها محمد خان قاچار دولو، والتف رجال أشاقه باش على حسين قلي ابن زعيمهم.

في استرآباد

بادر حسين قلي من حين احتلاله أسترآباد إلى الصلح بين عشيرته وعشيرة بوخاري باش، فدعى زعيمها كمال علي بيك، واستطاع اقناعه وايقاع الصلح على أن يكون حسين قلى خان رئيسهما،

١١- مستدركات أعيان الشيعة٥: ٢٠.

ويتولى الشؤون السياسية والاقتصادتة، ويكون كمال على بيك عمدتهما، ويتولى إدارة الشؤون الداخلية والحقوقية والقضائية، وقد كتب تقريرا بذلك إلى كريم خان فأقره، بل كافأه على صنيعة بتوحيد العشيرتين.

واتفق الزعيمان على الاستقلال بحكم أسترآباد، والثورة على الزنديين، وخلع كريم خان، لكن في الوقت المناسب، واتفقا على أن يتبادلا الرسائل في ما بينهما بخصوص التمهيد للثورة وتدابيرها شفاهيا، وأن يكون حامل الرسالة من أعيان القاچاريين.

وقد نفع تدبير القائدين، فعندما وصل خبر تردد الرسل بين استرآباد ودامغان إلى كريم خان أرسل رجلا يدعى اللهيار زند لتحري الأمر، و أمره باعتقال الرسل ومصادرة ما معهم من وثائق، وقد فعل ما أمر به، فلم يجد أي وثيقة، ولم يستطع انتزاع اعتراف من المعتقل، الذي كان من علية القاچاريين، فأمر بضربه على باطن قدمه (فلقة)، وعندما عرف حسين قلي خان بضرب الوجيه القاچاري أمر بضرب اللهيار زند فلقة، وقد ضربوه حتى الاغماء، من ثم ألقوه خارج دار الحكومة، فعاد إلى كريم خان و أعلمه بما جرى.

من ثم ذهب حسين قلي خان إلى استرآباد واعلن فيها ثورته، ولقب نفسه جهان سوز شاه، ويعني الشاه حارق الدنيا، وكان كريم خان مريضا حين اعلان الثورة أو الاستقلال فعين محمد خان قاچار دولو –حاكم استرآباد الفار– حاكما على مازندران، وأمره بحرب حسين قلي خان، وقد وقعت المعركة وكان النصر بها لحسين قلي، وقتل محمد خان قاچار دولو، فاتسع حكم القاچاريين بقيادة حسين قلي، حتى صار ينشئ اسطولا بحريا حربيا.

التهديد بقتل محمد خان

ولم يجد كريم خان طريقة لردع حسين قلي غير أمر محمد خان أن يكتب لأخيه رسالة فحواها أنه يلومه على ما فعله، فكريم خان شمل القاچاريين بلطفه وأنه كريم معهما –مع محمد خان وحسين قلي– فلمَ عصيته وتمردت عليه بدل شكره وتأدية حقه، وهو الذي نصبك حاكما على دامغان ثم جمع لك معها استرآباد؟! ومن لطفه أنه عفى عن مقتل حاكم مازندران، ويقصد محمد خان قاچار دولو، شرط ان تحضر إلى شيراز وتدفع دية القتيل إلى ورثته، فإن لم تحضر أوقع بك أشد العقوبة.

لم تؤثر الرسالة في حسين قلي خان

للاتفاق المسبق مع أخيه، الذي تقدم ذكره، فأجاب عليها ان سيحضر إلى شيراز متى ما جمع مال الفدية، وأنه مشغول بجمعها، وبعد تأخر امتثاله، أمر كريم خان محمد خان أن يكتب رسالة أخرى فيها إن لم تحضر إلى شيراز قتلت أخاك محمد خان، ووصلت الرسالة إلى حسين قلي وهو يتابع بناء اسطوله في احدى موانئ مازندران فأجاب عليها مستعطفا كريم الزندي وواعدا بأنه سيلبي الأمر ويحضر في شيراز في اقرب وقت ممكن[١٢].

فتوحات حسين قلي

لم يرضخ حسين قلي لضغوط وتهديدات كريم خان الزندي، واستمر بفتوحاته حتى اخضع مساحة واسعة من شمال إيران، وباسطوله الحربي الصغير استطاع السيطرة على سواحل إيران الشمالية من در بند إلى خليج قره بغاز، ولم يستطع حكام الأقاليم الزندية هزيمته أو الثبات أمامه، وضاق كريم خان به ذرعا، واشار عليه بعض رجاله أن يعتمد الاغتيال، فأعجبته المشورة، وكلف لها على خان دولو، فسافر إلى أسترآباء ليشرف على الاغتيال، وقتل سنة ١١٨٩ (١٧٧٥م) وقيل بعدها، واختلفوا في من اغتاله وكيفية ومكان الاغتيال، ومات الشاه حارق الدنيا عن عمر ٢٦ سنة، منها ست سنين مدة حكم[١٣]، انتقم فيها من اعداء أبيه محمد حسن خان[١٤].

نجاة محمد خان من القتل

أما محمد خان فقد أرجع كريم خان القيود عليه، فعد تخفيف قيود الاقامة الجبرية، والسماح له بالنزهة خارج شيراز صار ممنوعا عن الخروج منها؛ وذلك بعد ثورة شقيقه حسين قلي، واستقلاله عن الزنديين، وكان محمد خان خائفا على نفسه من كريم خان، فالتجأ إلى مقام السيد أحمد بن الإمام الكاظم صلوات الله عليه (شاه چراغ) فقد كانت عادة المعارضين اللجوء إلى مقام السيد سلام الله عليه، فتوقف السلطة الطلب عنهم احتراما للسيد سلام الله عليه، وفي واثناء لجوئه في مرقد السيد صار أهالي شيراز من العوام والأعيان يتوافدون على زيارته بما فيهم طلاب العلم والفضلاء؛ وذلك لعلمه وأدبه وحسن تصرفه الاجتماعي اثناء اقامته معهم، وقد اتحفه أعيان شيراز بالثياب الفاخرة واطايب الأطعمة، بيد أنه رفض ما أهدي له، وظل على سيرته التى اعتادها وروض نفسه عليها.

١٢- مستدركات أعيان الشيعة٥ : ٢٠.

١٣- مستدركات أعيان الشيعة٥ : ٢١.

١٤- المآثر السلطانية: ٤٤.

ولم يكن كريم الزندي يحظر على أي شخص زيارة محمد خان في ملجئه عند مرقد السيد سلام الله عليه، حتى صارت مجالس الأدب والبحث العلمي والتاريخي تنعقد في المرقد بين الزوار من الفضلاء وأهل العلم وبين محمد خان، وفي ذات ليلة بينما كان كريم خان في جلسة سمر وفيها بعض الفضلاء، أراد امتحان جلسائه فقال بيت شعر، وسألهم من قائله وما معناه، وترجمة البيت: «معشوقة خضراء الوجه ضيقة الفم تزيد في نشاط الشيخ ونشاط الشاب، إذا أنت حسرت المعجر عن رأسها أخذها الغضب فتدافع الزبد من فمها» فلم يعرفوا الاجابة، فقال لهم: لو أن محمد خان هنا لأجاب، واردف أنه خائف على نفسه منا غداً اذهب للزيارة وأخرجه من ملجئه، وفي اليوم الثاني وبعد زيارة السيد توجه محمد خان ومعه جلساؤه في الليلة الفائته، وسأله عن الشعر وقائله، فأجاب محمد خان على الفور: «هو الطاهر بن الفضل بن محمد بن المظفر ابن المحتاج الشغاني المكنى بـ(أبو المظفر) المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة هجرية، وهو في السبعين من عمره»، ثم سأله عن المعنى فرد محمد خان بأن المعنى لا يناسب قوله في المرقد لقدسيته، فقال كريم خان: وكيف تخرج وأنت معتصم؟! فقال: إن شملني الملك بعطفه ورحمته خرجت من المقام وشرحت المعنى، فعفى عنه وأخذه معه إلى القصر، وعند المساء انعقد مجلس الأدب، وشرح محمد خان معنى الشعر، وهو وصف لزجاجة الخمر إن فتح عنها الغطاء، وعادت السيرة الأولى لإقامة محمد خان الإجبارية، يحق له التجوال في شيراز ويخرج عنها إلى الصيد والنزهة، نعم من كان رهينة من عائلته في شيراز الذين وضعوا في الاقامة الجبرية بعد مقتل حسين قلي لا يحق لهم الخروج من شيراز[١٥].

الهروب من المنفى

قد ذكرنا في ما سبق أن محمد خان بسبب ما حال به من آثار الخصاء كان يدخل بيوت الشيرازيين بما فيهم بيت كريم خان، وأن احدى زوجاته كانت عمة محمد خان قاچار، التي تزوجها كسبا للقاچاريين، والعمة قد اخبرت ابن أخيها ان كريم خان على فراش الموت، فأرسل سرا رسولا إلى عباس قلى بيك اشاقه باش، وهو احد رؤساء العشيرة، ومن أشد الموالين له، لمحمد خان، ومقيما في استرآباد، وأخبره فيها أن موت كريم خان صار قريبا، وأمره أن يسافر ومعه مجموعة من رجال عشيرة أشاقه باش إلى مدينه ورامين التي تقع في شرق طهران وقريبا منها، فإن مات كريم خان التحق بهم، وأخبر أمراء القاچاريين ممن في

١٥- مستدركات أعيان الشيعة٥ : ٢٠.

شيراز تحت الاقامة الاجبارية أنه سيمكث خارج شيراز بحجة الصيد فإن انشغل الزنديون بموت ملكهم التحقوا به[١٦]، وفي يوم الثلاثاء ١٣ صفر سنة ١١٩٣[١٧] مات كريم خان زند[١٨] فوصل خبر الموت لمحمد خان فانتظر الأمراء القاچاريين في المكان المحدد لكن لم يلتحقوا به؛ لأن (أبو الفتوح) خان زند ابن كريم خان وحاكم شيراز قد وضعهم تحت المراقبة منذ مرض أبيه، واراد ثلاثة من الأمراء الهرب هم: عيسى خان، وموسى خان، وسليمان خان، فقبض عليهم، وأعدم عيسى وموسى، وترك سليمان لصغر سنة فقد كان ابن عشر سنين، وأرجعه إلى الإقامة الاجبارية مع سائر الأمراء تحت المراقبة في شيراز، وبعد ان أيس محمد خان من لحوق الأمراء به تركهم وانطلق إلى اصفهان، ووصلها بعد معاناة، ومنها اتجه إلى طهران، فزار السيد عبد العظيم الحسني سلام الله عليه، ثم قصد ورامين فوجد بها عباس قلي بيك ورؤساء أشاقة باش في انتظاره[١٩]، من ثم لحق به أفراد العائلة، وابدال خان كرد جهان بيكو، ورؤساء سائر الاكراد مع عشائرهم، ممن كان مقيما في الري وأصفهان،وأعلن من طهران دولته، الدولة القاچارية[٢٠].

١٦- مستدركات أعيان الشيعة٥: ٢١.

١٧- وقيل في سنة ١١٩٢ وقيل في غيرها.

١٨- المأثر السلطانية: ٤٣.

١٩- مستدركات أعيان الشيعة٥: ٢١.

٢٠- المأثر السلطانية: ٤٤.

كتاب

إنكار الموت

عدنان الياسري

الكتاب

هو من كتب علم النفس والانثروبولوجي، تأليف الكاتب الامريكي إرنست بيكر.

يركز الكتاب على فكرة أن الخوف من الموت هو المحرك الأساسي لسلوك الإنسان فينكر الإنسان موته المحتوم من خلال بناء أنظمة دفاعية نفسية وثقافية تحميه من التفكير في الموت بشكل مباشر. صدر الكتاب١٩٧٣.

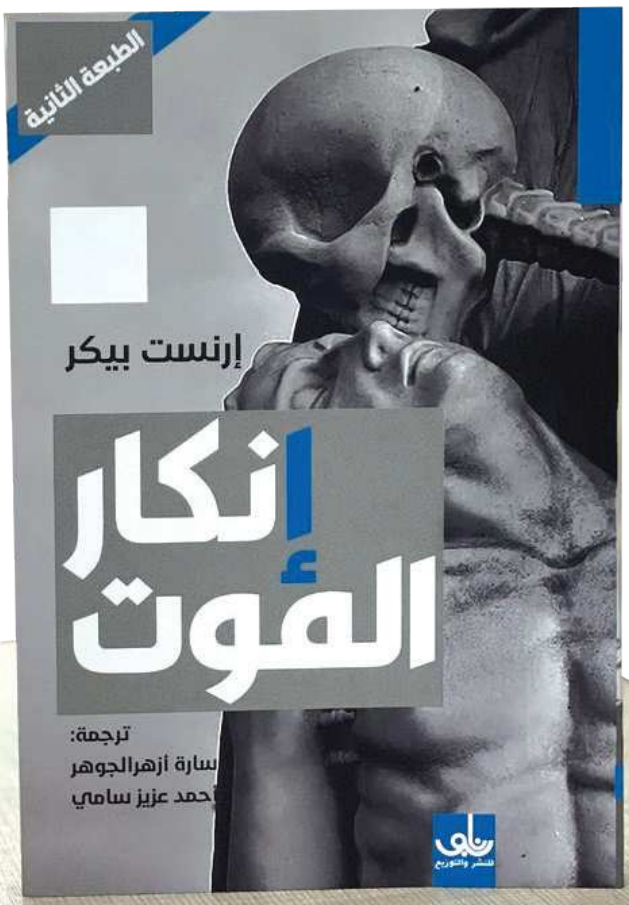

الكاتب

إرنست بيكر عالم أنثروبولوجيا ثقافية. الحائز على جائزة بوليتزر عام ١٩٧٣.

ولادته

ولد إرنست بيكر في سبرينغفيلد، ماساتشوستس، لأبوين يهوديين مهاجرين.

دراسته

في أوائل الثلاثينيات من عمره، عاد إلى جامعة سيراكيوز لمتابعة الدراسات العليا في الأنثروبولوجيا الثقافية، وأكمل درجة الدكتوراه في عام ١٩٦٠.

مشاركته العسكرية

خدم في سلاح المشاة خلال الحرب العالمية الثانية، وساهم في تحرير معسكر اعتقال نازي. بعد إتمام خدمته العسكرية، التحق بيكر بجامعة سيراكيوز في نيويورك. بعد تخرجه، انضم إلى السفارة الأمريكية في باريس كمسؤول إداري.

عمله

بعد تخرجه من جامعة سيراكيوز عام ١٩٦٠، بدأ بيكر «فترة قصيرة من مسيرته المهنية امتدت ١٤ عاما» كأستاذ وكاتب. في البداية، درس علم الإنسان في قسم الطب النفسي بكلية أبستيت الطبية في سيراكيوز، نيويورك، لكنه فُصل تعسفيا، مع أساتذة آخرين غير مثبتين، لدعمه الأستاذ المثبت توماس ساس في نزاع مع الإدارة حول الحرية الأكاديمية.

بعد عام قضاه في إيطاليا، عُين بيكر مجددا في جامعة سيراكيوز، هذه المرة في كلية التربية. في عام ١٩٦٥، حصل بيكر على وظيفة محاضر في برنامج الأنثروبولوجيا بجامعة

كاليفورنيا، بيركلي. إلا أن خلافا نشب مجددا بين بيكر وإدارة الجامعة، ما أدى إلى مغادرته.

في ذلك الوقت، قدم آلاف الطلاب التماسا للإبقاء على بيكر في الجامعة وعرضوا دفع راتبه، لكن الالتماس لم يفلح في ذلك. في عام ١٩٦٧، درس في قسم علم النفس بجامعة ولاية سان فرانسيسكو حتى يناير ١٩٦٩، حين استقال احتجاجا على سياسات الإدارة الصارمة ضد المظاهرات الطلابية. في عام ١٩٦٩، بدأ بيكر مسيرته كأستاذ في جامعة سيمون فريزر في بورنابي، كولومبيا البريطانية، حيث أمضى السنوات الأخيرة من حياته الأكاديمية.

خلال هذه الفترة، عمل بيكر على الطبعة الثانية من كتابه «ميلاد المعنى وموته»، والذي أجرى عليه تنقيحات واسعة. وأخيرا، عمل على مسودات كتابه «الهروب من الشر»، لكنه لم يكتمل قبل وفاته.

الجوائز

حصل كتابه «إنكار الموت» على بجائزة بوليتزر عام ١٩٧٤.

وفاته

في نوفمبر ١٩٧٢م، شخص بيكر بسرطان القولون. وبعد ستة عشر شهرا،

في ٦ مارس ١٩٧٤، توفي عن عمر يناهز ٤٩ عامًا في بورنابي، كولومبيا البريطانية، متأثرا بهذا المرض. وقبل وفاته بفترة وجيزة، شارك في سلسلة من المقابلات مع سام كين لمجلة «علم النفس اليوم».

مضمون الكتاب

ينطلق بيكر في كتابه هذا من مقارنة بين رؤية فرويد، الذي عد الغريزة الجنسية المحرك الأساسي للسلوك الإنساني، وبين رؤية أوتو رانك الذي اعتبر رعب الموت والفناء هو الدافع الأعمق. ويميل بيكر إلى أطروحة رانك لما تملكه من قدرة على تفسير أوسع وأعمق للسلوك البشري. يرى إرنست بيكر أن الإنسان هو الحيوان

الوحيد الواعي بفنائه. وهذا الوعي يضعه في مأزق وجودي؛ فهو من جهة كائن مادي فانٍ، ومن جهة أخرى يتطلع إلى الخلود. لذا يبدو له فناؤه ضربا من العبث، ومع ذلك فهو على يقين من نهايته. وللتغلب على هذا العبث يسعى الإنسان إلى إضفاء معنى على حياته، معنى يجعله خالداً رمزياً لا مادياً، إذ إن البقاء المادي مستحيل. هنا يظهر سعي الإنسان إلى تجاوز محدوديته عبر صناعة بطولات على المستويين الفردي والجماعي. ولا ينحصر معنى البطولة في الجانب العسكري أو السياسي فحسب، بل يشمل مجالات الثقافة والفن والدين والعلم، وكل ما يسمو فوق المادي ويتحدى الفناء. هذه المشاريع تمنح الإنسان وهما بالخلود، لكنها في حقيقتها استجابة نفسية لرعب الموت.

غير أن الفرد الذي يعجز عن مواجهة رعب الفناء بفاعلية قد يسلك مسارات أخرى: فقد ينغمس في العصاب، حيث ينشئ بطولات صغيرة وهوسا بالتكرار والالتزام الصارم ببعض الحاجات اليومية. وبذلك يحاول تجاوز رعب الموت عبر تفاصيل ضيقة. أو يتحول إلى فنان يحاول مواجهة الرعب بخلق عالم شخصي من الإبداع، حيث يصوغ الفناء في صور جمالية خاصة به. أما الفصامي فيعجز عن بناء نظام دفاعي متماسك، فينهار عالمه الواقعي تماما ويعيش في عالم وهمي يصنع فيه بطولاته الخاصة. العصابي (في نظر بيكر) ليس مجرد مريض نفسي، بل إنسان يعي محدوديته وفناءه بعمق، ويعجز عن إيجاد بطولة تمنحه خلوده الرمزي. إنه مأزق البطولة المجهضة، أو الفنان الذي فشل في الإبداع. أما الشعور بالذنب، فهو عند بيكر شعور وجودي بالأساس. إنه متجذر في الكينونة الإنسانية، ناشئ عن الصراع بين رغبة الإنسان في الخلود والبطولة، وبين حتمية الفناء والحدود. هذا الذنب ليس أخلاقياً محضاً، بل وليد وعي الإنسان بمسؤوليته الوجودية وعجزه عن الوفاء بها. إنه إذن خذلان لمشروع البطولة، وليس مجرد شعور طفولي ناجم عن الخيال. وهذا الذنب لا يظل فردياً فقط، بل هو جماعي أيضاً، إذ تشترك فيه الحضارات التي تعجز عن مواجهة الموت. ويتقاطع بيكر هنا مع رؤية كيركغارد الذي رأى أن الإنسان محتاج إلى قفزة إيمانية غير عقلانية، تقيه من السقوط في العبث واليأس أمام الفناء. إذ لا يمكن تجاوز محدودية الإنسان إلا بالاتكاء على كيان مطلق لا محدود القدرة والمعرفة.

ويقدّم بيكر تفسيراً للانحرافات الجنسية بوصفها محاولات دفاعية ضد وعي الفناء: المازوخية: تحويل الألم والموت إلى مصدر متعة، عبر السيطرة الواعية على الهزيمة والألم، للحد من القلق. السادية: سعي للهيمنة على الآخرين لإخفاء هشاشة الذات المذعورة من حتمية الموت. المثلية: محاولة التعالي على النظام الطبيعي للحياة الجنسية، والخروج عن مسارها الحيوي، كنوع من الوهم بالتحرر من المحدودية البيولوجية ومن حتمية المصير الجماعي للنوع الإنساني. الفتشية: رفع الأشياء المادية «كالأدوات والملابس» فوق الجسد الفاني، محاولة إنكار ضعفه وفساده. كل هذه الانحرافات ليست سوى أقنعة دفاعية يبتكرها الإنسان في مواجهة الفناء. ويرى بيكر أن الحضارة الحديثة، بعد أن نزعت غطاء الدين التقليدي، قد عرت الإنسان من أنظمة الخلود الموروثة. والنتيجة كانت قلقاً وجودياً متزايداً، فراغاً، اغتراباً.

وهنا يطرح هذا التساؤل: هل يستطيع الإنسان أن يخترع أنظمة خلود جديدة، أم أنه سيظل غارقا في العدمية؟ ويخلص بيكر إلى أن الحل لا يكمن في الهروب من رعب الموت بإنشاء بطولات وهمية أو أقنعة دفاعية، بل في مواجهته بوعي كامل. علينا أن نعيش حياة ذات معنى، مع الإقرار بأن الفناء جزء أصيل من طبيعتنا، لا عدوا ينبغي إنكاره.

اقتباس من الكتاب

بالنسبة إلى الانسان، لا يمكن فصل مستوى النرجسية عن تقدير الذات وعن الشعور الاساسي بقيمة الذات، وكما تعلمنا في الغالب من ألفريد آدلر، أن اكثر ما يحتاجه الانسان هو الشعور بحصانة تقديره لذاته. بيد ان الانسان ليس مجرد كرة معتمة البروتزبلازم الخامل، بل هو مخلوق وله اسم ويعيش في عالم مليء بالرموز والأحلام وليس في عالم يتكون من مجرد مادة... عندما ندرك كم هو طبيعي كفاح الانسان ليصبح بطلا ومدى تجذر هذا الكفاح في تركيبته التطويرية والعضوية وكيف يظهره بوضوح في طفولته، نعرف ان اللافت للنظر هو مدى جهل معظمنا، بشكل واع، بما نريد ونحتاج حقا.

قيل في الكتاب

قيل: إن كتاب إنكار الموت صدر، ليحدث انقلابا مدويا في أوساط علم النفس الحديث ويحصل بجدارة على جائزة بوليترز بعد وفاة مؤلفه بشهرين. ويعتبر الكثيرون أن قراءة الكتاب أشبه بالتحديق مباشرة في الشمس، لما يحتويه من فلسفة قوية ومواجهة مرعبة لحقائق الحياة.

وقيل: ان هناك فجوة لا تمتلأ في فلسفة انسرت بيكر في هذا الكتاب بحسب كلام بيكر نفسه فكل اقتراحاته ونماذجه سوف تفشل، رغم احتمالية نجاحها في حل جانب واحد من مشكلة الانسان الاساسية (امتلاكه للجسد والروح) لأن اصل الصراع الداخلي هو التنافس بين رغبتين الأولى أن يكون كائنًا متميزا فائقًا بحيث يحظى بالخلود وبين كونه جسدًا حيوانيًا يسعى بشكل حثيث لاشباع رغباته المادية المتنوعة. ولعل فلسفة كارل يونغ من الممكن أن تعالج تلك الفجوة التي لا يدركها الكتاب.

وقيل أيضا: إن الكاتب إرنست بيكر قضى حياته في دراسة العلاقة بين علم النفس والأنثروبولوجيا ونقد نظريات العلماء الكبار مثل: سيجموند فرويد، كارل يونج، آلفرد آدلر، ونورمان براون، والفيلسوف الدنماركي سورين كيركيجارد. ولذلك قرر في نهاية حياته تلخيص فلسفة كل هؤلاء العمالقة وتأليف كتابه الأخير الذي بين أيدينا اليوم، كعملية انتحارية، اعتبرها إعادة هيكلة لعلم النفس، لكي يخدم نظريته التي تقول إن: الدافع الحقيقي خلف سلوك الإنسان هو الخوف من الموت.

الحلقة الرابعة

مفاهيم قرآنيّة

الشيخ علي الغزي

لازال الكلام عن متابع مفردة الأب في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها في سياق العلاقات التي وردت فيها، وتقدّم الحديث عن بعضها في العدد السابق، ونتمّ الحديث عن بعض آخر منها في هذا العدد إن شاء الله تعالى.

الأمر الثامن: يوسف وأبوه

إنّ مفردة أب ومشتقاتها وردت في سورة قصّة النبيّ يوسف بأبيه النبيّ يعقوب –عليهما السلام– وما جرى له مع أخوته، وما أوصى به يعقوب –عليه السلام– بنيه، واتّباع يوسف –عليه السلام– لملّة آبائه، فهنا نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: قصّة يوسف في إطار الأبوّة

ورد ذكر الأبوّة في قصّة يوسف –عليه السلام– من أوّلها حتّى آخرها، بدءًا بالرؤيا التي رآها وقصّها على أبيه، قال –عزَّ وجلَّ–: ﴿إذ قالَ يوسُفُ لأَبيه يا أَبَتِ إنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ﴾[1]، إلى مشاعر اخوته السلبيّة اتّجاه عناية أبيهم بيوسف، ﴿إذ قالوا لَيوسُفُ وَأَخوهُ أَحَبُّ إلى أَبينا منّا وَنَحنُ عُصبَةٌ إنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[2]، ومرورًا بطلبهم منه أن يأمنهم على يوسف، فـ﴿قالوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأمَنّا عَلى يوسُفَ وَإنّا لَهُ لَناصِحونَ﴾[3]، ورجوعهم لأبيهم بعد أن فعلوا بيوسف ما فعلوا، ﴿وَجاءوا أَباهُم عِشاءً يَبكونَ، قالوا يا أَبانا إنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ وَتَرَكنا يوسُفَ عِندَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ وَما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا وَلَو كُنّا صادِقينَ﴾[4]، ووعدهم لعزيز مصر (مصر) بأن يُراودوا أباهم عن أخيهم بنيامين، ﴿قالوا سَنُراوِدُ

١ – سورة يوسف: آية ٤.
٢ – سورة يوسف: آية ٨.
٣ – سورة يوسف: آية ١١.
٤ – سورة يوسف: آية ١٦– ١٧.

عَنهُ أَباهُ وَإِنّا لَفاعلونَ﴾[٥]، ﴿فَلَمّا رَجَعوا إِلى أَبيهِم قالوا يا أَبانا مُنِعَ مِنّا الكَيلُ فَأَرسِل مَعَنا أَخانا نَكتَل وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ﴾[٦]، ولم تفلح محاولتهم هذه حتّى ﴿فَتَحوا مَتاعَهُم وَجَدوا بِضاعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم قالوا يا أَبانا ما نَبغي هذه بِضاعَتُنا رُدَّت إِلَينا وَنَميرُ أَهلَنا وَنَحفَظُ أَخانا وَنَزدادُ كَيلَ بَعيرٍ ذلِكَ كَيلٌ يَسيرٌ﴾[٧]، فوافق أبوهم وأوصاهم أن يدخلوا بطريقة معيّنة، ﴿وَلَمّا دَخَلوا مِن حَيثُ أَمَرَهُم أَبوهُم ما كانَ يُغني عَنهُم مِنَ اللهِ مِن شَيءٍ إِلّا حاجَةً في نَفسِ يَعقوبَ قَضاها وَإِنَّهُ لَذو عِلمٍ لِما عَلَّمناهُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾[٨]، لكن تمكّن منهم عزيز مصر (يوسف) بأن دبّر مسألة سرقة صواع الملك، وأخرجه من وعاء أخيه بنيامين، هنا ﴿قالوا يا أَيُّهَا العَزيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيخًا كَبيرًا فَخُذ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنينَ﴾[٩]، ولكن لم يستطيعوا إقناع العزيز بعدم أخذ أخيه، ﴿فَلَمَّا استَيأَسوا مِنهُ خَلَصوا نَجِيًّا قالَ كَبيرُهُم أَلَم تَعلَموا أَنَّ أَباكُم قَد أَخَذَ عَلَيكُم مَوثِقًا مِنَ اللهِ وَمِن قَبلُ ما فَرَّطتُم في يوسُفَ فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ حَتّى يَأذَنَ لي أَبي أَو يَحكُمَ اللهُ لي وَهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ، ارجِعوا إِلى أَبيكُم فَقولوا يا أَبانا إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ وَما شَهِدنا إِلّا بِما عَلِمنا وَما كُنّا لِلغَيبِ حافِظينَ﴾[١٠]، وانتهاءً بمعرفتهم بشأن يوسف –عليه السلام– وإرساله لقميصه معهم من أجل شفاء عيني أبيه، ولمّا وصلوا إلى ديارهم و﴿فَصَلَتِ العيرُ قالَ أَبوهُم إِنّي لَأَجِدُ ريحَ يوسُفَ لَولا أَن تُفَنِّدونِ﴾[١١]، واعترافهم بفعلهم وطلبهم الاستغفار من أبيهم فـ﴿قالوا يا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئينَ﴾[١٢].

فكانت الأبوّة حاضرة في هذه القصّة بعدّة صور:

أوّلها: الأب الرحيم الموثوق الذي يُطلعه ابنه على خصوصياته، كما في قصّ يوسف لرؤياه عليه.

ثانيها: الأب المتّهم، حيث دفعت المشاعر السلبيّة لأبنائه أن يتّهموه بتفضيل أخيهم عليهم.

ثالثها: الأب المحتال عليه، حينما احتال أبناؤه وراء رغبتهم بذهاب يوسف –عليه السلام– معهم من أجل اللعب.

رابعها: الأب المكذوب عليه، حينما أخبروه بأنّ يوسف –عليه السلام– أكله الذئب، وجاؤوا على قميصه بدم كذب.

٥ – سورة يوسف: آية ٦١.
٦ – سورة يوسف: آية ٦٣.
٧ – سورة يوسف: آية ٦٥.
٨ – سورة يوسف: آية ٦٨.
٩ – سورة يوسف: آية ٧٨.
١٠ – سورة يوسف: آية ٨٠–٨١.
١١ – سورة يوسف: آية ٩٤.
١٢ – سورة يوسف: آية ٩٧.

خامسها: الأب الحذر، حينما أراد أبناؤه مراودته عن بنيامين، فلم يقبل عذرهم؛ خوفًا ممّا جرى منهم مع يوسف عليه السلام.

سادسها: الأب العالم، حينما أوصاهم بأن يدخلوا من أبواب متفرّقة، حيث وصفه القرآن بأنّه ذو علمٍ.

سابعها: الأب الوسيلة، حينما جعلوه وسيلة من أجل أخذ أحدهم بدل بنيامين.

ثامنها: الأب المتخوّف من مخالفة عهده، وذلك بعد أن نبّههم كبيرهم على ما أعطوه من ميثاق في شأن إرجاع بنيامين.

تاسعها: الأب الراجي، حينما وجد ريح يوسف عليه السلام.

عاشرها: الأب الوسيلة إلى الله -عزَّ وجلَّ- في طلبهم المغفرة من الله.

ساعد الله قلب النبيّ يعقوب -عليه السلام- وما عاناه من بنيه.

كما بيّنت هذه الصور آثار حالين خطيرين من أحوال العلاقة بالآباء الصالحين:

أحدهما: حال الثقة بالأب، وكيف انتهى إلى خير، وذلك بثقة يوسف بأبيه -عليهما السلام- حينما قصّ رؤياه على أبيه، وأطلعه على خصوصيّته، وكيف انتهت به خير الدنيا والآخرة.

والآخر: حال الشكّ وتهمة الأب، وكيف انتهت إلى معاناة، وذلك بشكّ أخوة يوسف -عليه السلام- واتّهامهم لأبيهم في تفضيله عليهم، وما تبعه من حيلة وكذب وتصاغر واعتراف وطلب المغفرة.

ومن ذلك يتّضح: أنّ المتداول في الوسط الإيماني هو ظلم اخوة يوسف -عليه السلام- له، وهو أمر صحيح، ولكنّ القرآن

بيّن -أيضًا- مدى ظلم أبناء يعقوب -عليه السلام- له، بحيث تحدَّث عن ما جرى بينهم في أكثر من آية.

النقطة الثانية: وصيّة يعقوب

سأل النبيّ يعقوب -عليه السلام- بنيه قبل وفاته عمّا يعبدون من بعده، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ حَضَرَ يَعقوبَ المَوتُ إِذ قالَ لِبَنيهِ ما تَعبُدونَ مِن بَعدي قالوا نَعبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبراهيمَ وَإِسماعيلَ وَإِسحاقَ إِلهًا واحِدًا وَنَحنُ لَهُ مُسلِمون﴾[١٣]، ووقوع هذا السؤال قبل الموت مع ما فهمه من أبنائه من خلال إجابتهم ظهر منه أنّه سؤال في مقام بيان وصيّته لهم، ولكن

١٣ - سورة البقرة: آية ١٣٣.

بنحو الإقرار منهم، خصوصًا مع سبقها بقوله تعالى: ﴿وَوَصّى بِها إِبراهيمُ بَنيهِ وَيَعقوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ الله اصطَفى لَكُمُ الدّينَ فَلا تَموتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمونَ﴾[١٤].

وتضمّن إقرارهم أربع صفات للمعبود:

الأوّل: إله أبيهم، وهو يدلّ على ثباتهم على خطّ أبيهم.

الثاني: إله أسلافهم السابقين، وهم أنبياء الله -عزَّ وجلَّ- إبراهيم وإسماعيل وإسحاق -عليهم السلام- وذكر إسماعيل معهم دال بوضوح على إرادة الأسلاف، وليس خصوص الآباء الحقيقيّين؛ لوضوح أنّ يعقوب -عليه السلام- ابن إسحاق، وإسماعيل عمّه.

وتدلّ هذه الصفة على تصديق الأنبياء السابقين في دعوتهم لله وعبادته.

الثالث: أنّه إله واحد، وهي شهادة بالوحدانيّة.

الرابع: التسليم لهذا الإله، وذلك بإطاعته.

فالصفة الأولى تمثل الثبات، والثانية الجذور، والثالثة سلامة المضمون، والرابعة الاستمرار وذلك بتصديقه عملًا من خلال إطاعته.

١٤ – سورة البقرة: آية ١٣٢.

النقطة الثالثة: اتّباع يوسف ملّة آبائه

النبيّ يوسف -عليه السلام- في حديثه مع صاحبي السجن تحدّث عن اتّباعه ملّة آبائه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائي إِبراهيمَ وَإِسحاقَ وَيَعقوبَ، ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بالله مِن شَيءٍ، ذلكَ مِن فَضلِ الله عَلَينا وَعَلَى النّاسِ، وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرونَ﴾[١٥]. والملاحظ أنّ في حديثه -عليه السلام- هذا عدّة أمور:

الأوّل: الاتّباع، وهو ليس مجرّد اعتقاد، بل هو -أيضًا- سلوك عمليّ على هدي سابق، ولذا يُقال للفصيل تبيع؛ لأنّه يتبع خطى أمّه[١٦].

الثاني: ملّة آبائي، المِلّة الطريقة المسلوكة[١٧]، فهو -عليه السلام- سلك عملًا على الطريقة التي سلكها آباؤه الأنبياء الموحدون.

الثالث: ترتيب الأنبياء، الملاحظ أنّ النبيّ يوسف -عليه السلام- بدأ بذكر إبراهيم، وهو جد أبيه، ثمّ إسحاق وهو جدّه، ثمّ يعقوب وهو أبوه، ممّا يعني أنّه بدأ من جدّه

١٥ – سورة يوسف: آية ٣٨.

١٦ – العين: ج٢، ص٧٨.

١٧ – أساس البلاغة: ج٢، ص٢٢٨؛ ويُلاحظ: العين: ج٤، ص٣٧٤؛ ج٨، ص٣٢٤.

الأبعد نزولاً إلى أبيه، ولعلّ الذي دفعه إلى ذلك هو كون النبيّ إبراهيم -عليه السلام- هو أساس المِلّة التي تحدّث عنه النبيّ يوسف -عليه السلام- وهي الحنيفيّة.

كما أنّه ظهر أنّ المراد من (الآباء) في هذه الآية هو الآباء الحقيقيّون، أبوه وجدّه، وجد أبيه، وليس الأسلاف كما مرّ في آيات سابقة.

الرابع: عدم انبغاء الشرك، بيّن -عليه السلام- أنّه وآباءه ليس من شأنهم الشرك بالله، ولا ينبغي لهم، وبيّن -أيضًا- أنّ ذلك من فضل الله -عزَّ وجلَّ- عليهم وعلى الناس، ويُحتمل أنّ المراد بفضله -عزَّ وجلَّ- هنا أحد أمرين:

أحدهما: الفضل العامّ، والمقصود به ما أودعه في بني البشر من فطرة وهداية تدفعهم بشكل عفويّ نحو الإيمان به واتّباع ملّته التي بيّنها على لسان أنبيائه، ويشهد لذلك كون الفضل الذي ذكره النبيّ يوسف -عليه السلام- فضلًا عامًا؛ لقوله ﴿ذلِكَ مِن فَضلِ الله عَلَينا وَعَلَى النّاسِ﴾.

والآخر: الفضل الخاصّ، والمقصود به العصمة من الشرك وغيره[18]، التي اختصّ بها الله -عزَّ وجلَّ- الأنبياء، ولا شكّ أنّ وجودها فضل منه -عزَّ وجلَّ- عليهم؛ فإنّها نحو كرامة منه، وعلى الناس أيضًا؛ لأنّ بدون وجود المعصومين يستحيل ضمان سلامة الدين ووصوله للعباد كما أراده -عزَّ وجلَّ-، ويكون ذلك هو الوجه في قوله: ﴿ذلِكَ مِن فَضلِ الله عَلَينا وَعَلَى النّاسِ﴾.

وعلى كلا الاحتمالين يكون اسم الإشارة (ذلك) راجعًا إلى عدم انبغاء الشرك بالله -عزَّ وجلَّ- لكونه مقضى ظاهر الآية الحاصل من سياقها، فلا معنى لإرجاعه إلى النبوّة أو غيرها، كما يظهر من كلمات بعض المفسِّرين.

الخامس: عدم الشكر، إنّ الفضل الإلهي المذكور -سواء كان الفطرة أم عصمة من بعثهم الله ممثلين للدين- لا يقدِّره أغلب الناس، فلا يشكرون الله -عزَّ وجلَّ- عليه، بل رُبّما تنكّروا له وكفروا أو أشركوا به.

هذا، وقد تقدّم أنّ في الآية دلالة على أنّ اتّباع الآباء ليس مذمومًا بحدّ ذاته، وأنّ ما ورد من ذمّه في جملة من آيات القرآن راجع إلى كونه اتّباعًا عن غير علم وهدى.

١٨- الغريب أنّ هذا المعنى ذكره بعض المفسِّرين من الجمهور، يُلاحظ: تفسير الواحديّ: ج١، ص٥٤٧؛ تفسير القرطبيّ: ج٩، ص١٩١. هذا، وسيأتي -إن شاء الله تعالى- مزيد بيان لمعنى (فضل الله) عند الحديث عن مفردة (فضل).

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

ما هو رأيكم بمَن يصوم اليوم الاول من شعبان وهو صوم يحيى بن زكريا(عليه السلام) والصوم هو عن الاكل والشرب وعن النطق اي لا يتكلم طوال اليوم ويجعل عدم النطق من الصوم؟

الجواب:

هو صوم الصمت المنهي عنه فانه بدعة محرمة.

السؤال:

بعض الصلوات المستحبة ولا سيما صلاة ليالي رجب وشعبان ورمضان صفة الصلاة يقول مثلاً. صلاة عشرين ركعة يسلم بين كل ركعتين، سؤالي على نية الصلاة هل انوي العشرين ركعة معاً قربة الي الله تعالي واسلم بين كل ركعتين ام انوي كل ركعتين على انفصال؟

الجواب:

تنوين على النحو الاول.

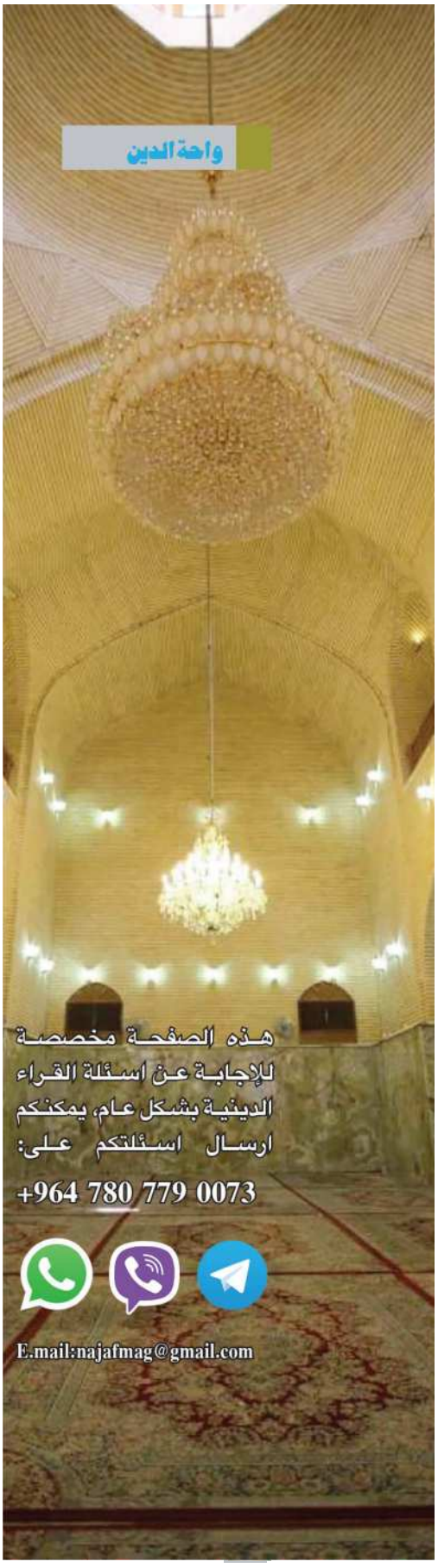

السؤال:

انا وضعت في ٢٣ شعبان وصمت شهر رمضان كله فهل الصيام صحيح مع العلم اني اكون طاهرة قبل صلاة الفجر ام علي اصوم شهر مرة اخرى؟

الجواب:

تحتسبين مقدار عادتك في الحيض منذ الولادة حيضاً والباقي استحاضة فلو كانت عادتك في الحيض سبعة أيام فحتى اليوم الأول من الشهر المبارك كنت نفساء وبعده يكون صومك صحيحاً وان استمر نزول الدم عليك، نعم بعد مضي عشرة ايام على صيامك اي يوم الثاني عشر من شهر رمضان فما بعده اذا صادف يوم عادتك في الحيض وكان الدم مستمرا بنزوله فعليك ترك الصوم للحيض وعلى اي حال ففي الأيام التي كان عليك ان تتركي العبادة حسب التفصيل الذي ذكرناه عليك قضاء الصوم فيها.

السؤال:

إذا حلّت الليلة الثلاثون من شهر شعبان ولم يُرَ الهلال فهل يجوز صوم نهارها؟

الجواب:

يجوز صومه لا بنيّة رمضان، بل بنيّة اليوم الأخير من شعبان أو بنيّة القضاء مثلاً.

السؤال:

ما هي الايام المستحب فيها الصوم؟

الجواب:

الصوم من المستحبات المؤكدة، وقد ورد أنه جنة من النار، وزكاة الأبدان، وبه يدخل العبد الجنة، وإن نوم الصائم عبادة ونفسه وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعاءه مستجاب، وخلوق فمه عند الله تعالى أطيب من رائحة المسك، وتدعو له الملائكة حتى يفطر، وله فرحتان فرحة عند الإفطار، وفرحة حين يلقى الله تعالى. وأفراده كثيرة وعد من المؤكد منه صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل في كيفيتها أول خميس من الشهر، وآخر خميس منه، وأول أربعاء من العشر الأواسط، ويوم الغدير، فإنه يعدل ـ كما في بعض الروايات ـ مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات، ويوم مولد النبي (صلى الله عليه وآله) ويوم بعثه، ويوم دحو الأرض، وهو الخامس والعشرون من ذي القعدة، ويوم عرفة لمن لا يضعفه عن الدعاء مع عدم الشك في الهلال ويوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة وتمام رجب، وتمام شعبان وبعض كل منهما على اختلاف الأبعاض في مراتب الفضل، ويوم النوروز، وأول يوم محرم وثالثه وسابعه، وكل خميس وكل جمعة إذا لم يصادفا عيداً.

تمور الكفيل
ALKAFEEL

الكفيل

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

النجف الأشرف
23
ثلاثة وعشرون عاما من الأصالة